الهمجية تدمر أقدم مدينة في التاريخ .....أنقذوا حلب .

داريا
حكاية الثورة

- من مدن ريف دمشق، تبعد(٨ كم) غرباً عن دمشق العاصمة.
- مذكورة في كتب التاريخ منذ ماقبل ميلاد السيد المسيح.
- شهدت أول مظاهرة ضد عصابة النظام السوري في ٢٥ آذار ٢٠١١.
- عدد سكانها قبل الثورة(٢٢٥ ألفا) بقي منهم ١٢ ألف فقط.
- يوم السبت(٢٥ آب ٢٠١٢) إرتكبت قوات النظام مجزرة مروعة فيها راح ضحيتها مايقارب ٣٠٠ شهيد أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ.
- داريا محاصرة منذ تشرين الثاني عام ٢٠١٢.
- مساحة داريا الجغرافية أقل من ٢٠ كم مربع.
- مساحة داريا الحلم ١٨٥ ألف كم مربع.

المحرر السياسي

الشعب السوريّ من العجز إلى الفعل

ماحدث في سورية لم يكن بسبب مؤامرة، ولـم يكن لأنّ السـوريّيـن حـاولـوا تقليد مـاجـرى فـي تـونـس ومـصـر وغـيـرهـا؛ ماحدث حدث لأنّ التناقض الحادّ بين قوى المجتمع وحاجاته الأساسيّة من جهة، وبين السلطة وصيغة إدارتـهـا للدولة والمجتمع من جهة أخـرى، أصبح غير قابل للحلّ.

في الجوهر إذاً، هي أيضاً محاولة المجتمع لكسر حالة العجز التي أحكمت السلطة بـدأب وإصـــرار عبر عـقـود مـن حكمها بنيتها، وتعزيز إمكانات بقاءها بتشبيكها داخليًّا: بقوى اقتصاديّة ودينيّة وعسكريّة. وخارجيًّا: بمصالح أطراف ودول ومافيات.

بالتأكيد، كان لما حدث في الدول العربيّة قبل انفجار شرارة سورية دور مهمّ في انفجارها، فهو أعطى الأمل بأنّ الانتقال من حالة العجز إلى حيّز الفعل ممكن. لكن العامل الأكثر أهمّيّة في استمرار الثورة واتّساعها هو بنية النظام، هذه البنية التي لم تكن قادرة على اختراع أيّة مقاربة للحلّ إلّا عبر بوّابة الخيار العسكريّ والأمنيّ، الأمر الذي نقل الصراع من حقل الحقوق والمواطنة والسياسة إلى حقل العنف والحرب، مغلقاً بذلك كلّ الإمكانات التي كانت متاحة أمام حلّ سياسيّ، كان كفيلاً بتجنيب البلاد والعباد هذه المأساة التي حلّت بسورية .

بعد اشتداد الصراع وتوسّعه، اكتشف النظام أنّ بنيته الهشّة، والتي نخرها الفساد والترهّل والمحسوبيّات، كانت عاجزة عن حسم المعركة (انشقاقات واسعة في الجيش، وانعدام ثقة النواة الأساسيّة للنظام في قطاعات واسعة من الدولة) الأمر الذي دفع بالنظام إلى طلب التدخّل المباشر من حلفاء قريبين جدًّا منه، ويرتبط معهم بملفّات قديمة ومعقّدة، وأقصد حزب الله وإيـران .

بالمقابل، فإنّ قوى المجتمع التي ثارت ضدّ النظام، وجدت نفسها في مواجهة عنيفة مع نظام بالغ الشراسة والوحشيّة، ولا يقيم اعتباراً لأيّ معيار وطنيّ أو حقوقيّ أو إنسانيّ، فاتّجهت لطلب المساعدة من المجتمع الدوليّ ومن أطراف إقليميّة ، انسجم هذا الطلب مع مصالح هذه الأطراف، ووجدت فيه فرصة سانحة للولوج إلى عمق الأزمة السوريّة، وبالتالي محاولة الاستثمار فيها وتحقيق ما يمكن من مصالحها .

هكذا وجدت الأطـراف السوريّة في ضفّتي الصراع نفسها مرتهنة لقوى أخرى، وبدأت شيئاً فشيئاً ومـع احتدام الـصـراع، تتحوّل مـن حملة مشاريع أو أهـداف إلـى مجرّد أدوات لمشاريع وأهداف الأطراف الأخرى.

إنّ القول: هزيمة الثورة السوريّة هي هزيمة المجتمع السوريّ كلّه، وهزيمة لمشروعه الوطنيّ، ولأنّه هكذا فقد تحالفت أطراف كثيرة لهزيمة هذا المشروع الذي كان يمكن في حال انتصاره أن يؤسّس لكسر المعادلة السياسيّة في المنطقة كلّها، هو قول صحيح إلى حدّ كبير؛ لكنّ نصف الطريق أو ربعه أو خطوات منه، هو انتصار، وإن لم يكن كاملاً، وتحطيم مرتكزات العجز قد تكون إنجازاً بالغ الأهمّيّة في مجتمعات لم تنتقل عبر تاريخ طويل خطوة خارجه.

إذاً، من المهمّ أن يدرك السوريّين أنّ أحداً لا يريد انتصار مشروعهم الوطنيّ، فمن هو الطرف الإقليميّ أو الدوليّ الذي يرى في قيامة الشعب السوريّ وتطوّره مصلحة له؟؟ لكن من المهمّ أكثر أن يدركوا أنّ انتصار مشروعهم يتطلّب أوّل مايتطلّب هزيمة هذا النظام، وهزيمة القوى المافياويّة التي تشكّل نواته الصلبة، وأنّ هـذه الخطوة قد تكون الأصعب في طريق استعادة المجتمع لقراره.

إنّ ما تسعى إليه روسيا، التي تبدو اليوم أكثر الأطراف إمساكاً بالوضع السوريّ، هو حل يمكن تلخيصه بمحاكاة الفترة الأولى لاستلام حافظ الأسد السلطة، أي توليفة جديدة تشبه توليفة «الجبهة الوطنيّة التقدّميّة» سيّئة الذكر، مع الحفاظ على البنية العميقة للنظام، وكلّ هذا في إطار دولة مركزيّة، متجاهلة بذلك أنّـه لا يمكن نقل سورية من حالة التفسّخ والاحتراب، إلّا بتفكيك البنية العميقة للنظام. تفكيك بنية النظام لا تعني استبعاد كلّ القوى الموجودة فيه نهائيًّا، لكنّها إعـادة هيكلة مـا هـو ممكن مـن قـواه، فـي إطـار علاقة جديدة تزيح الصيغة المافياويّة لهذه البنية وترسّخ صيغة الدولة والسلطة والمجتمع على أسـس دستوريّة وحقوقيّة وقانونيّة .

من أجل المصالح العليا للوطن السوريّ، لا بدّ من العمل على تأطير طرف وطنيّ يمثّل المصالح الوطنيّة السوريّة، ويدافع عنها بحرص، هذا الطرف الوطنيّ لا ينحصر بالأطر السياسيّة القائمة سواء في جهة المعارضة أو في جهة النظام، يمكن العمل على إيجاد هذا الطرف على ضوء المصالح الوطنيّة العليا، وربّما تكون هذه الخطوة هي الأهمّ في المرحلة المقبلة .

لا بدّ من التصدّي بوضوح للتيّارات الدينيّة، على اختلاف تسمياتها ومرجعيّاتها، لأنّ تقدّم الرايات الدينيّة إلى واجهة الحدث السوريّ، غيّب الوجه الحقيقيّ للثورة السوريّة، وإنّ استبعاد هـذه الـرايـات هـو المقدّمة الأهـمّ لإعـادة الوجه الحقيقيّ للثورة السوريّة، بوصفها ثـورة شعب يرفض أن يدفن حيًّا.

بسّام يوسف

الفدراليّة في الحالة السوريّة
أين طريق الخلاص؟

دراسة

قدّمت وحدة دراسة السياسات في نهاية حزيران ٢٠١٦، في مركز حرمون للدراسات المعاصرة*، في الإجابة عن السؤال حول الفدراليّة في الحالة السوريّة الراهنة. في ظلّ ما أسمته صراع الهُويات القائم اليوم، والحرب الدائرة في سورية، وحاجة السوريّون الملحّةٍ إلى عقدٍ اجتماعيّ جديد، ينقلهم إلى الحالة الوطنيّة الأرحـب. وتنبّه الدراسة إلى أنّ المدخل إلى ذلك ليس مشروع «الفدراليّة الكرديّة» في شمال سورية وشرقها، أو مشروع ما يسمّى «سورية المفيدة» في غربها.

لأنّ مثل هذه المشاريع، لن تـؤول، بحسب الدراسة، إلى قيام دولة فدراليّة في سورية، بل يتوقّع أن تنتهي إلى العصف بالكيان الوطنيّ القائم، وبكيانات أخرى، مثل: لبنان، والأردن، وما تبقى من فلسطين؛ ذلك أنّ الحلّ الفدرالي عصيّ على التنفيذ في ظلّ هذه الأوضـاع، ويعود ذلك إلى أنّ هذا الحل سيقوم على الأساس الذي سينتج عن الصراع العسكريّ المباشر بين المتحاربين على الأرض؛ وهذا ما نتج عنه خرائط قتال متغيّرة على مدى أكثر من خمسة أعوام، وخرائط المجازر والتغيّير الديموغرافيّ، وما لها من دور أساسيّ في رسم الحدود، وفقاً للهُويّات الطائفيّة والإثنيّة.

وتأكّد الدراسة أنّ المظلوميّة الكرديّة هي مظلوميّة سوريّة، وإن لم يستطع السوريون حلّها في إطـار الكيان الوطني السوري، وفي سياق إحياء دولة وطنية؛ فلن يستطيعوا حلّها في إطار الإقليم الكرديّ المقترح؛ لهذا تبدو الحاجة مُلحّة الآن، إلى تنظيم وإطلاق حوار وطنيّ واسع، يقوم به سوريّون أحرار، يمتدّ ليشمل البلد بأكمله، ويفضي إلى ذلك العقد الاجتماعيّ الجديد المأمول. من أجل ذلك لابدّ أوّلا من استعادة الدولة، ثمّ إرساء الدولة الوطنيّة الحديثة، والمجتمع الديمقراطيّ التعدّديّ ثانياً. وهـذان الشرطان يشكّلان حجر الـزاويـة في ذلـك العقد الاجتماعيّ. وتـذكّر الـدراسـة بـأنّـه وبعد إعـلان أكـراد سـوريـة وحلفائهم الـفـدرالـيـة، فـي منطقة «روج آفـا» (أي غـرب كردستان) جرت في الأشهر الثلاثة الأخيـرة حـوارات بين السوريّين وسجالات هامّة، وتلخّص ردّات الفعل على هذا الإعـلان؛ وتطرح الأسئلة:

مـا الـسـيـنـاريـوهـات الـمـحـتـمـلـة؟
هـل تـشـكّـل «الـفـدرالـيّـة» استـجـابـة لـحـاجـات الـواقـع الـسـوريّ الـراهـن؟

كيف يتلمّس السوريّون طريق الخلاص؟

تبدأ الدراسة أولى عناوينها بإعلان الفدراليّة، حين اجتمع في ١٧ آذار الماضي ٢٠٠ مندوب، يمثّلون ٣١ حزباً كرديًّا وآشورياً وسريانيًّا، في مدينة الرميلان الخاضعة لسيطرة «وحـدات حـمـايـة الـشـعـب الـكـرديّـة»، وعـقـدوا الـمـؤتـمـر التأسيسيّ لـ «نظام الإدارة في روج آفا»، ووُضع شعار «سورية الاتّحادية الديمقراطيّة ضمان للعيش المشترك وأخـوّة الشعوب»، وكانت هذه الخطوة قد أتت بعد أكثر من عام على إعلان «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ»، الذي يتبع صالح مسلم، «الإدارات الذاتيّة» في شمال سورية، والتي ضمّت أقاليم: الجزيرة - عين العرب(كوباني) شـرق نـهـر الـفـرات - عـفـريـن غـربـه. في القسم الثاني من الدراسة رصد لردّات الفعل على «إعلان الرميلان»، فبعد صدور الإعلان مباشرة، صدر تصريح عن وزارة خارجيّة النظام في سورية، حذّر فيه «أيّ طرفٍ تسوّل له نفسه النيل من وحدة أرض الجمهورية العربيّة السوريّة وشعبها، تحت أيّ عنوان كان، بمن في ذلك المجتمعون في مدينة الرميلان»، وأكّد أنّ «طرح موضوع الاتّحاد، أو الفدراليّة، سيشكّل مساساً بوحدة الأراضي السوريّة... ولا قيمة قانونيّة له»، وأضاف أنّه "لن يكون للإعلان أيّ أثر قانونيّ، أو سياسيّ، أو اجتماعيّ، أو اقتصاديّ؛ طالما أنّه لا يعبّر عن إرادة كامل الشعب السوري». كما ذُكر بيان عن «ائـتـلاف قـوى الثورة والمعارضة السوريّة» الذي أكّد أنّه "لا مكان لأيّة مشاريع استباقيّة، تصادر إرادة الشعب السوري»، وقد حذّر البيان «من أيّ محاولةٍ لتشكيل كيانات، أو مناطق، أو إدارات، تصادر إرادة الشعب السوريّ»، وأكّد على أنّ «تحديد شكل الدولة السوريّة، أكانت مركزيّة أم فدراليّة، ليس من اختصاص فصيلٍ بمفرده». وكان من أبرز ردّات الفعل الدوليّة؛ ما قاله المتحدّث باسم وزارة الخارجيّة الأميركيّة، جون كيربي: «لا نؤيّد قيام مناطق حكم ذاتيّ، أو مناطق شبه مستقلّة داخل سورية»، وأكّد أنّ ما يريده الأميركيّون هو "سورية موحّدة بكاملها، فيها حكومة لا يقودها بشّار الأسد، تستجيب لتطلّعات الشعب السوريّ، سورية موحّدة غير طائفيّة... هذا هو الهدف». لكنّ مـارك تونر، المسؤول في الخارجيّة الأميركيّة أيضاً، قال للصحفيّين: «إنّ واشنطن لن تعترف بمنطقة موحّدة، وتتمتّع بحكم ذاتيّ، تعلنها المجموعات الكرديّة في سورية»، وأضاف : «هذا أمر ينبغي أن تتمّ مناقشته، والموافقة عليه، من جميع الأطراف المعنيّة في جنيف، ثمّ من الشعب السوريّ نفسه». ما استغربته الدراسة التي تابعت ردّات الفعل الإقليميّة، فقد أعلن مسؤول تركيّ كبير أنّ بلاده «تعارض إقامة أيّة كيانات جديدة في سورية، وأنّه لا يمكن اتّخاذ خطوات منفردة على أسس عرقيّة»، كما أعلن رئيس الحكومة التركيّة (في ذلك الوقت) أحمد داود أوغلو، إثر زيارة قام بها إلى طهران في شهر آذار الماضي، أنّ تركيا وإيران ضدّ تقسيم سورية. وكان الرئيس الإيرانيّ، حسن روحاني، قد سبقه إلى القول: إنّ بلاده «تُدافع عن وحدة سورية، وسيادة الدولة على كامل أراضيها» على حدّ قوله.

تـعـود الـدراسـة إلـى الـسـؤال الـمـركـزيّ فيها، وهـو: **هل يمكن للفدراليّة أن تكون مخرجاً من الحالة الراهنة التي آلت إليها أوضـاع سوريـة وأوضـاع الـسوريـيّـن؟** وتحاول الإجابة من خلال نقاط خمس ملخّصة لتاريخ تكوين الـدولـة الـسوريّـة الحديثة:

١- لم يحز السوريّون، منذ جلاء المستعمر الفرنسيّ عن سورية، في منتصف الأربعينيّات من القرن الماضي، وحتّى الآن، على «دولة وطنيّة» بالمعنى الحديث لهذا المفهوم؛ الدولة التي قامت بعد الجلاء، وكان فيها الحدّ الأدنى من الأدوات الكفيلة بإدارة شؤون البلاد، وُرثت عن المستعمر الفرنسيّ، وهي من إنجازه .

٢- لم يُتح لهذه الدولة أن تنمو وتزدهر في سياق طبيعيّ، مع تداعيات نكبة فلسطين، وقيام دولـة إسرائيل في عـام ١٩٤٨، ثمّ مع تداعيات الانقلابات العسكريّة المتتالية الـتـي شهدتها الـبـلاد، منذ عـام ١٩٤٩، وحـتّـى عـام ١٩٥٤. لا، بـل أخـذت تشهد مساراً من التراجع في ظلّ تلك الانقلابات.

٣- بعد القضاء على حكم الشيشكلي عام ١٩٥٤، شهدت سورية مرحلة ديمقراطيّة قصيرة، استمرّت حتّى عام ١٩٥٨، وشهد السوريّون - في تلك المرحلة - تشكّل جنين دولة وطنيّة ديمقراطيّة، ثمّ ما لبث أن انقطع هذا السياق بقيام دولة الوحدة عام ١٩٥٨.

٤- مع فشل الوحدة عام ١٩٦١، لم ينجح السوريّون، إبّان حكم الانفصال، في استعادة هويّة دولتهم السابقة (الوطنيّة والديمقراطيّة)، ثمّ ما لبثت أن سقطت الدولة ذاتها، أو جرى إسقاطها عام ١٩٦٣، إثر الانقلاب العسكريّ الـذي استولى عليه حـزب البعث، وانفرد بشكل شبه مُطلق - بالمجالين: السياسيّ والـسـلـطـويّ، ثـمّ أخـذت الـدولـة بالتلاشي تدريجياً في مواجهة تغوّل السلطة، وما زال السوريّون يعيشون هذه المرحلة حتّى الآن.

٥- كان من أبرز تجليات السياسات التي سادت سورية طوال العقود الخمسة الماضية، ذلك التراجع المريع للهُويّة الوطنيّة الجامعة، وهو تراجع محمول على إرساء سياسات تمييزيّة، وإثارة عصبيّات، وإحياء هويّات فرعيّة ما قبل الوطنيّة، أو ما أطلق عليه بعض المثقّفين تسمية «الهويّات القاتلة»، تجسّد بصورة فاقعة في واقعنا الـسـوريّ، وسـاد الانتماء الأعمى هـذه العصبيّات؛ فتشظّت الهُويّة الوطنيّة السوريّة إلى هُويات عديدة: عربيّة وكرديّة وسنّيّة وعلويّة ودرزيّـة ومسيحيّة، ولقد كشف «نـظـام آل الأسـد» حقيقته البشعة، خـلال السنوات الخمس الأخيرة، وتبيّن أنّه ليس نظاماً طائفيًّا وعشائريًّا وفاشيًّا فحسب، وإنّما نظام زبائنيّ أيضاً؛ فبعد أن قتل مئات الألوف، وهجّر الملايين من أبناء سورية، بات يعتمد - في بقائه - على حماية إيرانيّة – روسيّة – أميركيّة - إسرائيليّة. أمّا «وحدويّته» الشعاراتيّة؛ فتقلّصت إلى تحصين ما أسماه «سـوريـة المفيدة»، والمساومة مع قوى انفصاليّة كرديّة على كيانٍ، يتمدّد يوماً بعد يوم، برعاية دوليّة مشبوهةً، تحمل على الاعـتـقـاد بـأنّ الـكـلام عـن «خريطة تقسيم» جديدة، ما عاد كلاماً في الهواء.

هامش:

مؤسّسة بحثيّة ثقافيّة إعلاميّة مستقلّة، غير ربحيّة، تنتج الدراسات والأبحاث المقاربة للواقع السوريّ، وبالتنمية الثقافيّة والتطوير الإعلاميّ ونشر الوعي السياسيّ الديمقراطيّ، إلى جانب تقديم الاستشارات والتدريب في الميادين البحثيّة والسياسيّة والإعلاميّة.

عبد الله منديل

الكرد والثورة في الأشرفية /2/ كشف المستور

على وتيرة متسقة مع اتساع رقعة الثورة لتشمل محافظات سورية أخرى" ريف دمشق، حمص، بانياس، كوباني، ديرالزور، عامودا،..." كثّف أنصار الحزب الاتحاد الديمقراطي أنشطتهم الدعائية بين الكرد يحثونهم على عدم الانجرار وراء مغريات الانتفاضة ضد نظام الاسد، وأن من مصلحة الكرد النأي بالنفس عن هذه الانتفاضة، وإن كان ولا بد فلنا ثورتنا الكردية وسنواظب على متابعتها. في حينه كان قد عاد صالح مسلم " رئيس الحزب" من تواريه خـارج سورية هرباً من الاعتقال، وشوهد يتجول دون خشية من الأمن في الأشرفية والشيخ مقصود، يقيم ندوات جماهيرية، يدعو لثورة مغايرة عن الثورة السورية. في حين ثمة أحزاب كردية أخرى قد أعلنت تأييدها بحماس متفاوت للثورة السورية" حزب آذادي، يكيتي، البارتي، وبضع أحزاب صغيرة " مما شجّع أنصار حزب الاتحاد الديمقراطي للتهجم أكثر على الثورة، طالما الأحـزاب الكردية "الخصم التقليدي لهم" أيدت الثورة. لوحظ ظهور النشطاء العلني والعمل بشراسة عبر تشغل ماكينتهم الاعلامية، ترويج دعايات شفاهية معادية، الصاق منشورات قصيرة على الجدران، توزيع جريدة الحزب " روناهي" علانية. كان يصلني أعداد "روناهي" بانتظام عبر صديق قديم، عضو قيادي في الحزب، كان معتقل سابق لدى الأمن السوري، شخص هادئ، محام متفرغ للعمل الحزبي، يوحي أنه متفهم ويتقبل الرأي المختلف، لم أشهد أنه لجأ للعنف اللفظي كما أغلب أقرانه في الحزب. سألته بعد قرائتي لعدة مقالات افتتاحية : لم يمض أربعة أشهر على الثورة لماذا تصفونها بالثورة الاسلامية، رغم أن ملامحها لم تتضح بعد؟ أجـاب بثقة العارف : الثورة اخوانية مدعومة من تركيا، والدليل أنهم يخرجون من المساجد للتظاهر وموقف أردوغـان من الثورة. قلت له : بثينة شعبان أيضاً قالت إنها احتجاجات طائفية هل أنتم والنظام متفقون على أنها ثورة اسلامية سنّية؟ نظر إليّ بطرف عينه والتمس أنني أغمز بخبث لمكان ما، أجاب وهو يودعني: حيث تكون تركيا سنعاديها حتى لو كان على حساب الثورة السورية. شاع بين الكرد عبارة بسيطة محكمة الدلالة (في انتفاضة أذار ٢٠٠٤ استفرد النظام بنا أين كان اخواننا العرب من قتلنا؟ بل أغلب العرب باركت وحشية النظام ضدنا) بالطبع هذا كلام محق كان يراد به باطل. استثمره الـ ب ي د " الاتحاد الديمقراطي" أولاً ثم رويداً رويداً شاع لدى الغالبية العظمى في الشارع الكردي، مثقفين، سياسيين، والبسطاء. كنت على خلاف مع هذا الرأي، الذي لم يكن غايته الرد بالمثل، بقدر ما كان غايته ايجاد مبرر للجم الكرد ومنعهم من المشاركة في الثورة، وبالتالي الهدف النهائي منه هو اضعاف الثورة والتضييق عليها عبر عزل منطقة شاسعة وقوة بشرية هائلة لها تجربة في المواجهة مع النظام. في أمسية العندليب اليومية، زار طاولتنا الدائمة مثقف كردي من رواد المقهى، طاولتنا الدائمة كانت تعرف باسم " طاولة الشاعر سلام حلوم" مؤلفة من ثلاث أشخاص ثابتون في مجيئهم، أنا كنت أقلهم حضوراً، سلام حلوم الادلبي، الهجين " الكردي العربي" المسرحي حسين برو، ثم أنا الكردي. ما أن فتحت سيرة الكرد والثورة حتى قال ضيفنا الكردي المعروف بعلاقاته الوثيقة مع المثقفين العرب : لما على الكرد المشاركة بالثورة؟ حين كان النظام يقتل فينا في الأشرفية كنتم في العندليب تسكرون؟ ضحكت وقلت أذكّره: الذي أوقف انتفاضة ٢٠٠٤ هم الأحزاب الكردية وليس المثقفين العرب. - لكن لم نرى مثقفاً عربياً قال كلمة حق في الانتفاضة؟ قال ضيفنا. قلت : أنت ترى المثقف العربي عبر اتحاد الكتاب العرب، وتعلم جيداً أنها مؤسسة يديرها رجل أمن، ثم من بين ألف مثقف إن تحدث واحد بسوء عن الكرد عممته وقلت "المثقفين العرب" هذا التقييم يتفوه به جاهل وليس أنت. انسحب ضيفنا من متابعة السهرة معنا، وراح يصفني أمـام زمـلائـه الـكـرد على طاولة اخرى بالمستعرب الناكر لكرديته! لم يكتفي أنصار ال BYD بتوجيه انظار الكرد لمكان مغاير عن مسار الثورة، بل راح يقمع كل صوت كـردي في الأشرفية مؤيد للثورة، حيث نابت عن أجهزة أمن النظام بقمع المظاهرات الكردية المناوئة للنظام، بذريعة تجنيب الكرد غضب النظام، والحفاظ على أمـن وسلامة مناطق تواجد الكرد عموماً. في احـدى تلك المظاهرات حيث هجم عناصر مسلّحة من ال ب ي د على المتظاهرين أمام جامع صلاح الدين، سألتُ أحد المهاجمين، شاب صغير أعرفه جيداً، لماذا تمنعونهم من التظاهر؟ أجاب: أنهم يرفعون هذا العلم" علم الثورة" الذي قتل تحت ظله ٥٠٠ ألاف كردي! ابتسمت ساخراً من المعلومة التي تلقفها بعماء وسألته مجدداً: وهل تعرف علم من هذا؟ نظر إلي شزراً وقال : لا يـهـمـنـي أن أعـــرف، الـــذي أعـرفـه يـجـب ألا يـرفـع فـي مـنـاطـقـنـا. حـسـنـاً ..قـلـت، وتـابـعـت سـؤالـي : لكن لما تمزقون وتدوسون علم كردستان؟ أجـاب بـغـضـب : هـذا عـلـم الـخـونـة. كان ال ب ي د قد صاغ مجموعة مفاهيم سلّحت بها عناصر ومؤيدي الحزب، المختصون بالدعاية والعمل الجماهيري، (الثورة اخوانية اسلامية، والاسـلام تاريخياً ضد الحقوق الكردية، الثورة مدعومة من تركيا، الثوار لا يعترفون بالحقوق الـكـردي) بنيت هذه المفاهيم على الفكرة القومية، وباشروا العزف عليها بحماسهم الدعائي المعروف، لإيجاد مسوغ مقنع في معاداة الثورة، وكل من يقف معها، كردي عربي لا فرق. رغم تناغم هذه المفاهيم مع مواقف السلطة على وصفها للثوار، إلّا أن العنصر القومي في خطابهم قد أعمى بصيرة الكثير من الكرد، حتى مؤيدي الأحزاب الكردية الأخرى باتوا يميلون لحجج ال ب ي د، لا سيما ترافق ذلك مع ظهور شعارات اسلامية صريحة في مظاهرات الثورة، فكان لا بد من ال BYD بأن تصعّد الوتيرة أكثر لاستمالة رأي الشارع لصالحها. فلكي تتوج نصرها المعنوي إلى نصر ميداني ملموس، اختلقت مسرحية الاشتباك مع عشيرة البكارة السيئة الصيت في الأشرفية ١٠- ٦- ٢٠١٢ لفرض سلطتها عسكرياً على الحارة وحسم الأمر كردياً لصالحها.

محمد جيجاك

حوار مع الأستاذ راشد الصطّوف

حاوره: سامر الأحمـد

راشد الصطّوف من مواليد مدينة الرقّة عام ١٩٥٨، عضو في رابطة العمل الشيوعيّ، ثمّ في حزب العمل منذ عام ١٩٧٥، عضو لجنة مركزيّة في حزب العمل، اعتقل لمدّة خمسة عشر عاماً منذ عام ١٩٨٧ حتّى ٢٠١١، قضى خمسة منها في سجن تدمر سيء السمعة والعشرة الأخيرة في سجن صيدنايا، عضو مجلس وطنيّ لإعلان دمشق، واعتقل لهذا السبب عام ٢٠٠٨، عضو مؤسّس في تيّار مواطنة، وهو الآن رئيس مكتب العلاقات الخارجيّة في التيّار.

تختلف مدلولات كلمة مواطنة من ثقافة إلى أخرى ومن مفكّر لآخر، ماهي دلالات اسم التيّار، ولماذا تمّ اختيار هذا الاسم بالتحديد؟

الصطّوف – بمعزل عن التجلّيات المتعدّدة لهذا المفهوم وفق السياقات الملموسة لكلّ بلد، فإنّ جوهر مفهوم المواطنة يقوم على الحقوق المتساوية للأفراد وعلى إمكانيّة تمتّع الجميع بهذه الحقوق وممارستها، إنّها صيغة علاقة بالدولة والآخر والفضاء العامّ، تسمح بالمشاركة الحرّة المسؤولة والمتساوية. ويمكن القول إنّ المشاركة السياسيّة هي التعبير الأرقى للمواطنة، وهي التي تحدّد الفارق الحاسم بين النظم التي تقوم على مبدأ الحقوق، وتلك التي تقوم على مبدأ الامتيازات، أي الفارق بين المواطنين والرعايا. ومن هنا، كان اختيار التيّار لاسمه، أي من منطق الحاجة الملحّة إلى نشر وتعزيز ثقافة المواطنة كقيمة جوهريّة، بعد أن ألغت ثقافة الاستبداد السائدة مفهوم الحقوق والمواطنة واستبدلتها بالمفاهيم السلطانيّة الأبويّة، فالبشر هم مجرّد رعايا، وبالتالي عبيد عند الديكتاتور.

كيف ومتى وأين تأسّس تيّار مواطنة؟

الصطّوف – تأسّس التيار مع البدايات الأولى لانطلاق الثورة السوريّة وتحديداً في نيسان ٢٠١١، وقد صدر أوّل بيان للتيّار في ١٨نيسان ٢٠١٦، فقد وجدت العديد من الشخصيّات السياسيّة المستقلّة التي كان لها تاريخ نضاليّ طويل، وعدد من الشباب الذي تصدّر مشهد الفعل الثوريّ أنّ انتفاضة السوريّين تفترض ضرورة إبداع رؤى وآليّات جديدة قادر على الاستجابة لهذه اللحظة الحاسمة من تاريخ سورية.

أين مقرّ التيّار الرئيسيّ، وكيف تتوزّع مكاتبه داخل وخارج سورية؟

الصطّوف – لا يوجد شيء اسمه مقرّ رئيسيّ للتيّار، فالتيّار يعمل بشكل سرّيّ في مناطق سيطرة النظام، لكنّه يسعى إلى افتتاح مكاتب له، حيثما تسمح الظروف بذلك، حيث افتتح مكتباً في الرقّة بعد خروجها عن سيطرة النظام على سبيل المثال، لكنّه اضطرّ لإغلاقه لاحقاً لأسباب لا تخفى على أحد، وكذلك الأمر في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، حيث يوجد للتيّار بعض المكاتب التي تعمل بشكل شبه علنيّ؛ بسبب التعقيدات المرتبطة بطبيعة القوى المسلّحة التي تسيطر على تلك المناطق، إضافة إلى مكتب في تركيا.

بماذا يختلف تيّار مواطنة عن تكوين الأحزاب والتيّارات المعارضة قبل الثورة؟

الصطّوف – التيّار ليس حزباً سياسيًّا، وهو حالة تجمّع ما بين المدنيّ والسياسيّ افترضتها طبيعة المهام والأوضاع التي أفرزتها الثورة، وهو في نهاية المطاف لا يختلف بحسب الأهداف والرؤية السياسيّة عن العديد من القوى الديمقراطيّة السوريّة التقليديّة، التي كانت في صفّ المعارضة تاريخيًّا، وغالبيّة أعضاء التيّار المؤسّسين هم أعضاء في إعلان دمشق، لكنّ الاعتقاد بأنّ الثورة تستدعي نمطاً مختلفاً من الاستجابة السياسيّة، وبوجه خاصّ فيما يتعلّق بالآليّات ومرونة البنية التنظيميّة وانفتاحها، هو ما يجعل التيّار متمايزاً إلى هذا الحدّ أو ذاك عن النمط الحزبيّ التقليديّ، فعلى سبيل المثال لا توجد في التيّار بنية تنظيميّة هرميّة، كما أنّ القيادة جماعيّة، إذ لا يوجد لدينا سكرتير عام أو ما شابه ، بل مكتب تنفيذيّ يقود العمل بشكل جماعيّ.

كيف ينظر تيّار مواطنة إلى مجريات الثورة السوريّة عبر الخمس سنوات الماضية؟

الصطّوف – هذا سؤال كبير جدًّا، ويحتاج إلى مساحة واسعة، لا أعتقد أنّها ممكنة هنا. إنّما يمكن القول باختصار شديد أنّ: الطابع العامّ للثورة التي انطلقت بوصفها انتفاضة عفويّة بلا رأس ترك بصماته الواضحة على كلّ المآلات اللاحقة للثورة، وتفاقم الوضع أكثر مع التعقيدات الخاصّة بالوضع السوريّ التي تبدّا من الانقسام العموديّ للمجتمع حول الثورة، بل وربّما حول كلّ شيء، وصولاً إلى الموقع الجيوسياسيّ الاستراتيجيّ لسورية مروراً بوجود إسرائيل على تخومها، وتشابك وتفاعل العوامل داخل ما يسمّى بلاد الشام، بما في ذلك الانقسامات الطائفيّة فيها وفي العراق، ولعلّ الأسوأ من بين كلّ تلك التعقيدات هو الطابع الشموليّ والطائفيّ العميق للسلطة، وتطاحن مصالح العديد من القوى الإقليميّة والدوليّة؛ والذي دفع الأمر نهاية المطاف إلى تحوّل سورية لساحة صراع مسلّح دمويّ ومركّب، أشبه بالحرب الأهليّة.

هل شارك تيّار مواطنة في المجلس الوطنيّ السوريّ أو الائتلاف الوطنيّ أو هيئة مؤتمر الرياض؟

الصطّوف – لم يشارك التيّار في المجلس الوطنيّ السوريّ، ولكنّه دعمه سياسيًّا، انطلاقاً من أهمّيّة وضرورة وجود قيادة سياسيّة للثورة، وقد شارك على هذه القاعدة لاحقاً في الائتلاف الوطنيّ، وهو بالتالي مشارك بهذا الشكل أو ذاك بمؤتمر الرياض، باعتبار أنّ الائتلاف مشاركاً فيها، لكنّه ليس مشاركاً بممثّلين للتيّار.

كيف ينظر التيّار إلى عمل الائتلاف، وما المطلوب منه ليكون أكثر فاعليّة؟

الصطّوف – لا أعتقد أنّه بقي ما يمكن قوله، ولم يُقل بخصوص الائتلاف، فهو - وكما يلاحظ الجميع - في حالة موت سريريّ؛ والسبب الوحيد الذي يدفعنا إلى عدم إعلان وفاته ودفنه هو عدم وجود بديل أقلّ سوءاً، كما وصعوبة - إن لم نقل استحالة - إنتاج هذا البديل في الأوضاع الراهنة، وهو إن لم نذهب إلى القول: إنّه غير قابل للإصلاح، فهو على الأقلّ عسير جدًّا، بعد أن أهدر الكثير من الإمكانيّات والفرص عندما كان هذا الإصلاح ممكناً. إنّه باختصار، أقرب إلى الجثّة المتفسّخة، إنّما لا خيار أمامنا، في هذه اللحظة من عمر الثورة، سوى احتمال هذا الوضع مع السعي والأمل بمعجزة ما، تعيده إلى خندق الثورة على مستوى الممارسة والبنية وآليّات العمل.

كيف يقرأ تيّار مواطنة مجريات مؤتمرات جنيف؟

الصطّوف – لقد تحوّلت مفاوضات جنيف بكلّ محطّاتها من عمليّة تهدف للوصول إلى حلّ سياسيّ، إلى عمليّة استنزاف عسكريّ وسياسيّ ومعنويّ للثورة السوريّة. ونعتقد أنّ أسوأ محطّاتها لم تُتكشف بعد، ويكفي لإدراك مشروعيّة هذا التوجّس، رؤية مسار القرارات الأمميّة المتراجع في المحتوى والشكل منذ جنيف واحد وإلى الآن. ومع ذلك نقول: ليست لدينا خيارات أفضل حالاً خارج العمليّة السياسيّة والمفاوضات، وينبغي أن نسعى إلى تثمير أوراق القوّة التي نمتلكها – وهي موجودة بعكس ما يعتقد البعض – من أجل الصمود وإتقان فنّ الدفاع وتخفيف الخسائر.

ما موقف تيّار مواطنة من التدخّل الروسيّ في سورية، وكيف ترون الدور الروسيّ في الحلّ السوريّ؟

الصطّوف – من الواضح، أنّ التدخّل الروسيّ جاء أساساً بسبب عجز السلطة الأسديّة عن مواجهة الفصائل المقاتلة على اختلاف انتماءاتها، وكذلك بسبب عجز حلفائها، وبخاصّة حزب الله وإيران، وهو يمثّل بحقّ تحوّلاً نوعيًّا في سياق الصراع المحتدم في سورية، ولا بدّ من الاعتراف أنّه غيّر المشهد إلى حدّ كبير، وخلق وضعاً جديداً صعباً وفي غاية التعقيد، سيكون له انعكاسات بالغة الخطورة ليس على الصراع العسكريّ والحلّ السياسيّ فحسب، بل وعلى مستقبل البلاد ومكوّناتها الاجتماعيّة. من هنا، فإنّه سيزيد من حدّة فرز القوى العسكريّة والسياسيّة، وسيزيد من حدّة الانقسام القائم أصلاً، كما سيولّد المزيد من التطرّف، خصوصاً وأنّ الروس سيقومون بكلّ ما من شأنه «تدعيش» المعارضة المسلّحة ضاربين بعرض الحائط كلّ الوقائع على الأرض، فـ «التدعيش» ضروريّ للظهور بمظهر من يضرب «داعش» فعلاً، كما هو ضروريّ من أجل القول: ليس هناك في سورية إلّا «الدواعش» ولذلك لا معنى للتمييز بين الفصائل المسلّحة. ويبقى الأخطر من كلّ ذلك، هو المدى الذي يمكن أن يذهب إليه التوافق الأمريكيّ الروسيّ في التحكّم وإدارة ملفّات الوضع السوريّ؟!

ما هو موقف التيّار من القضيّة الكرديّة؟ وكيف ينظر إلى حزب الاتّحاد الديمقراطيّ بقيادة صالح مسلم؟

الصطّوف – إنّ موقف تيّار مواطنة المبدئيّ والصريح هو مع حقّ الشعب الكرديّ في أجزاء كردستان الأربعة - إيران، العراق، تركيا، سورية - في تقرير مصيره بالشكل الذي يستجيب لهذا الحقّ، كما مارسته كلّ الشعوب الأخرى في العالم والمنطقة، سواء كان ذلك بالانفصال والاستقلال التامّ أم في أشكال أخرى ذات حكم ذاتيّ أو لا مركزيّ. وعلى الرغم من هذا الموقف المبدئيّ، نعتقد أنّه من الضروريّ أن يأخذ الكرد بعين الاعتبار أنّ الوضع الكرديّ في سورية، هو وضع طرفيّ بامتياز على كلّ الأصعدة، وهو وضع يفتقد إلى الاتّصال الجغرافيّ، وبما هو وضع سكّانيّ هامشيّ تقريباً بالقياس إلى وضع كردستان تركيا أو العراق أو إيران. إنّ تيّار مواطنة يعتقد أنّ كرد سورية يعرفون ذلك جيّدا، بل ويعرفون ما هو أكثر، ولكنّ الانتهازية تنبع من اعتقادهم – ونقصد ال PYD – أنّ بوسعهم استغلال الظروف الراهنة ودعم التحالف الدوليّ للوصول إلى تحقيق أمر واقع يصعب التراجع عنه لاحقاً عند استقرار الأوضاع، ومكمن الخطر في هذا الاعتقاد هو في تحقّقه على حساب الشعب السوريّ العربيّ، وبالتحالف مع أعدائه. أمّا فيما يخصّ الموقف من ال PYD / فنحن نعتقد أنّ التنظيم يتّسم بانتهازيّة ميكافيلليّة فظّة، تعتمد العقليّة الاستبداديّة في التنظيم والممارسة، وعلى تصنيم القوّة العارية، واللعب على التناقضات والخصومات الإقليميّة منها بشكل خاصّ، كما أنّه يتموضع في محور حلفاء السلطة المعادي للثورة، ونحن نعتقد بالتالي أنّ محاولات الحزب المذكور فرض أمر واقع في مناطق سيطرته لا يتّسم بأيّة شرعيّة خارج (شرعيّة) قانون القوّة المؤقّتة والزائلة.

انجرار الثورة للسلاح ما رأيكم به، وهل حاول التيّار الانخراط في الكفاح المسلّح؟

الصطّوف – لم يشارك التيّار في العمل المسلّح، لكونه تيّارا مدنيًّا سياسيًّا، لكنّه في ذات الوقت لم يقف ضدّ تسلّح الثورة، لأنّه لم يكن يرى في خيار الذهاب إلى التسلّح خياراً حرًّا للثورة، بل ممرًّا أجبرت مكرهة على الانخراط فيه بفعل العنف الهمجيّ المتعمّد للنظام، دون إنكار أنّ الكثير من القوى الإقليميّة ممّا يسمّى أصدقاء الشعب السوريّ – وبشكل خاصّ المحور القطريّ التركيّ - ساهموا بذلك بشكل متعمّد عبر بعض القوى الإسلاميّة.

من هنا، كان موقف التيّار نقديًّا اتّجاه التسلّح، وبوجه خاصّ اتّجاه تشتّته، وانفصاله عن الرؤية السياسيّة والمشروع الوطنيّ، وارتهان العديد من أطرافه لجهات خارجيّة.

إنّما وبأيّ حال، لقد صار هذا السؤال خلف ظهرنا الآن، وبغضّ النظر عن العوامل والأسباب التي قادت الثورة إلى التسلّح فإنّها ساقتها إلى الساحة التي تلائم النظام وحلفاؤه، الساحة التي يتفوّقون فيها بالإمكانيّات وقدرة التدمير والانحطاط الأخلاقيّ، الساحة التي نجحت في إضعاف الثورة إلى أقصى حدّ.

غلبة الإسلاميّين في الساحة كيف تقرؤونها في تيّار مواطنة؟

الصطّوف – في الحقيقة ينبغي أن ننتبه إلى الإطلاق في هذا القول، لأنّ الثورة لم تكن في مراحلها الأولى ذات طابع أيديولوجيّ دينيّ أو غير ذلك، كانت واضحة الأهداف وبسيطة الأدوات وسهلة الفهم، من عامودا إلى درعا مروراً بكفر نبل، كانت ببساطة ثورة حرّيّة وكرامة، إنّما ومنذ اللحظة التي تراجعت فيها التظاهرات لصالح العمل المسلّح كان لا بدّ للإسلاميّين أن يستولوا على المشهد العام لأسباب كثيرة لست بصدد الخوض في تفاصيلها الآن، لأنّ معظم السوريّين باتوا يعرفون حجم الضرر الذي ألحقه - ولا يزال - الإسلاميّون بالثورة.

ما المخرج المناسب الذي يراه تيّار مواطنة للخروج من المأساة السوريّة؟

الصطّوف – لا بدّ من الاعتراف أنّ خيارات السوريّين صارت قاسية وصعبة ومحدودة جدًّا، ومن هنا نعتقد أنّه لا مناص من الانخراط في العمليّة السياسيّة، ومحاولة تخفيف الخسائر إلى الحدّ الأدنى، وهذا الحدّ لا يمكن أن يتحقّق إلّا بهيئة حكم انتقاليّة كاملة الصلاحيّة بدون الأسد، وإعادة هيكلة مؤسّستي الجيش والأمن. والانخراط أيضاً بشكل واضح وصريح في استراتيجيّة محاربة الإرهاب.

ما هي أهمّ النشاطات التي يقوم بها تيّار مواطنة أو قام بها؟

الصطّوف – لقد ساهم التيّار في وجوه الثورة السوريّة كافّة منذ تأسيسه، باستثناء العمل المسلّح، وأعتقد أنّ من بين أهمّ ما أنجزه التيّار - وما زال- هو استجابته السياسيّة الفعّالة والمرنة لمتطلّبات الثورة، إضافة إلى إنتاجه لعدّة دراسات ووثائق سياسيّة وفكريّة متّصلة بالواقع ومسارات الصراع، كما وفي سعيه الدائم إلى إيجاد صيغة عمل وطنيّة مشتركة تتلاقى حولها القوى الديمقراطيّة السوريّة.

بعد خمس سنوات على تأسيس مواطنة كيف تقيّم هذه السنوات، وماهي الخطّة المستقبليّة؟

الصطّوف – لقد مضى على تأسيس تيّار مواطنة خمس سنوات، ولا يمكن في الحقيقة الحديث عن شيء خاصّ يميّز التيّار عن عموم الحركة الديمقراطيّة السوريّة التي فشلت، لأسباب كثيرة لست بصددها الآن، في أن تشكّل مركز ثقل يحسب له حساب في الوضع السوريّ، خصوصاً بعد سيطرة القوى المتطرّفة على المشهد، ومع ذلك أعتقد أنّها لم تكن عديمة الأثر تماماً، بل أنّها ساهمت في التأسيس والدفاع عن قيم الوطنيّة السوريّة والديمقراطيّة والحرّيّة، وسيكون للتيّار والقوى الديمقراطيّة كافّة التي تؤمن بسورية جديدة، سورية وطناً حرًّا عادلاً لأبنائه كافّة، دوراً مهمًّا ومؤثّرا وفاعلاً في مرحلة إعادة بناء الوطن السوريّ الذي انتفض الشعب السوريّ من أجله.

قضايا اللاجئين - في البحث عن السكن منهم المسؤولون؟

البحث عن المسكن في ألمانيا للخروج من المخيّمات أو الهايمات (المباني السكنيّة الجماعيّة) هو الهمّ الأكبر بعد الوصول إلى مراكز الاستقبال الرئيسيّة، والتي يبدأ منها ما يسمّى بالترانسفير (الفرز) من مركز لآخر.

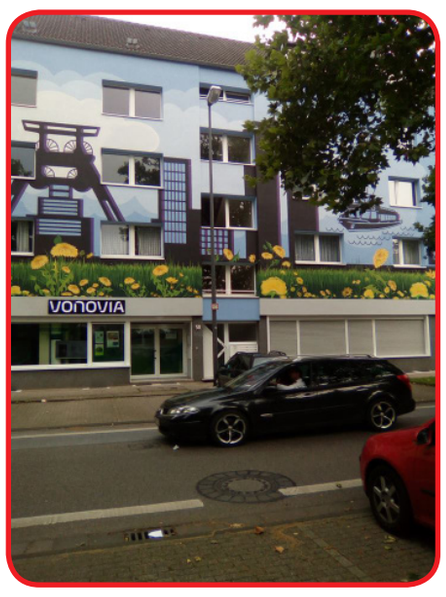

بحسب نوع الإقامة

تختلف القوانين بين ولاية وأخرى، بل وبين مخيّم وآخر. إذ يمكن أن يستمرّ البقاء في المخيّم لأشهر، قبل أن يحصل طالب اللجوء على الإقامة المؤقتة التي تسمّى (الأولزفايز)، أو أن يُقدّم للتحقيق الذي درجت عليه تسمية محاكمة، ويمكن أن يتعرّض طالب اللجوء إلى محكمة ثانية قبل أن يُبتّ في أمره. ذلك كلّه قد يقترب من السنة؛ رغم ذلك يمكن أن يفرز القادم – إن كان فرداً أو عائلة – إلى منزل جماعيّ، ويبدو ذلك مرهوناً بتوفّر الأمكنة في المقاطعة أو الولاية.

من هي الجهة المسؤولة؟

في جميع الأحوال، سيصل اللاجئ إلى عمليّة البحث عن سكن له في مرحلة ما، مهما طالت الفترة، ويطلب منه أن يأتي بعقد لمنزل، كي توافق عليه إحدى الجهتين: السوتيسال (الشؤون الاجتماعيّة والبلديّة) أو الجوب سنتر (مركز العمل). ويتمّ توقيع عقد الإيجار. تعتبر الجهة الأولى مسؤولة عن اللاجئ قبل حصوله على الإقامة، أمّا الثانية فتتولّى أموره بعد حصوله على الإقامة، مهما كان نوعها، أي لو كانت من نوع الحماية المؤقّتة، ومدّتها سنة، قابلة للتمديد.

ما هي الشروط التي يجب توفّرها في المنزل؟

ما هي الشروط التي يجب توفّرها في المنزل، لكي تقبل الجهة المسؤولة عن اللاجئ بالعقد، وتتكفّل بدفع الإيجار؟ في القوانين الخاصّة بمساحة المسكن في هذه الحالة، يُفترض أن يكون للشخص الواحد بمفرده مساحة ٥٠ متراً مربّعاً، ولكلّ شخص إضافيّ في المنزل يحتسب ١٥ متراً مربّعاً إضافيًّا، وكمثال، عائلة مؤلّفة من ثلاثة أفراد يلزمها مساحة ٥٠ +١٥+١٥، أي نحو ٨٠ متراً مربّعاً. وتقبل هذه المؤسّسات أن تدفع بدلاً شهريًّا عن الخمسين متراً بشكل وسطيّ تقريبيّ نحو ٣٥٠ أورو. يفضّل الجوب سنتر أن تكون مبلغ الإيجار ناشفاً، أي صافياً، لا تدخل فيه الخدمات أو الصيانة وما شابه.

السمسرة، والنصب أيضاً!

يلجأ الراغب بالاستئجار إلى عدّة وسائل، أوّلها الشركات المتخصّصة بتأجير البيوت، ولكن هذه الشركات، لا تقبل عادة بمن لا يمتلك إقامة اللاجئ ذات الثلاث سنوات، أي من لا يتقدّم إلى الشركة بأوراق تثبت تسجيله في الجوب سنتر. وفي الآونة الأخيرة، ونتيجة الطلب الكبير من أعداد اللاجئين لم تعد الشركات تستطيع تلبية الطلبات المتزايدة على المنازل خاصّة في مناطق غرب ألمانيا، مثل إيسن ودورتموند ودوسلدورف وكولن. كذلك يمكن أن يلجأ الراغبون بالاستئجار إلى المواقع الإلكترونيّة، أو مواقع التواصل الاجتماعيّ، أو إعلانات الصحف، ولكلّ من هذه الطرق مصاعبها بل ومخاطرها، فالأخيرة يعيقها حاجز اللغة، أمّا الأولى والثانية، فيمكن أن يتعرّض اللاجئ لعمليّات نصب من خلالها، أو على الأقّل سمسرة، والجدير بالذكر أنّ الجهتين اللتين تدفعان الإيجار لا تعترفان بأيّة مبالغ للسمسرة. هنالك أخيراً، سماسرة يستغلّون هذا الطلب الكبير على البيوت، وهم في الغالب، لا يقومون بأيّ مجهود سوى أنّهم يستغلّون عدم معرفة اللاجئ الجديد للغة الألمانيّة، فيعتمدون على الإعلانات للحصول على هواتف وعناوين المعلنين عن البيوت، ويحصلون على موعد يأخذون الراغب بالإيجار إلى الموعد، وأحياناً لا يستطيعون ذلك، فيقنعون المستأجر بالقبول بمشاهدة الصور، أو الوصف الملخّص الوارد في الإعلان، ويتقاضون مبالغ لقاء ذلك، قد تكون أكثر من مبلغ الإيجار الشهريّ، وقد تتجاوز الألف أورو في بعض المناطق ذات الطلب المرتفع. ولا يساهمون أو يساعدون في متابعة الأوراق اللازمة لإنجاز وإتمام العقد.

وماذا عن السكن المشترك؟

ظهرت أيضاً إعلانات عن السكن مع الألمان، ضمن الحملات التي تسعى لتسهيل الاندماج على اللاجئين، والإسراع في دخولهم في المجتمع من خلال فكرة السكن المشترك، إنْ في شقق عاديّة أو غرف منزليّة، ويتمّ الطلب عبر إملاء استمارة في مواقع إلكترونيّة متخصّصة، ويمكن أن يتأخّر الردّ حتّى ثلاثة أشهر ويضطرّ اللاجئ إلى إعادة الكرّة!

معالجة الأسباب!؟

يُرجع المسؤولون أسباب كلّ ذلك التأخير إلى الأعداد الكبيرة من اللاجئين التي تدفّقت على ألمانيا في السنتين الأخيرتين، وخاصّة من دول البلقان التي مازال التدفّق مستمرًّا منها، وقد توقّف تدفّق القادمين من تركيا عبر البحر إلى أوروبّا لدرجة شبه معدومة، ويتمّ إيقاف عمليّات لمّ الشمل كذلك، من خلال منح اللاجئين الحماية الدوليّة المؤقّتة، التي لا تعطي اللاجئ حقّ تقديم طلب لجلب عائلته. في العمق، يتجاهل ويتناسى المجتمع الدوليّ الأسباب الحقيقيّة والمباشرة لمأساة السوريّين، إثر هروبهم من التدمير والاحتلال المطبّق على وطنهم من العصابة الأسديّة وأعوانها، ولجوئهم إلى بلدان مختلفة، ليلاقوا مرارات جديدة.

عناوين:

عائلة مؤلّفة من ثلاثة أفراد يلزمها مساحة ٥٠ +١٥+١٥، أي نحو ٨٠ متراً مربّعاً. وتقبل هذه المؤسّسات أن تدفع بدلاً شهريًّا عن الخمسين متراً بشكل وسطيّ تقريبيّ نحو ٣٥٠ أورو ظهرت أيضاً إعلانات عن السكن مع الألمان، ضمن الحملات التي تسعى لتسهيل الاندماج على اللاجئين، والإسراع في دخولهم في المجتمع من خلال فكرة السكن المشترك سماسرة يستغلّون هذا الطلب الكبير على البيوت، وهم في الغالب، لا يقومون بأيّ مجهود سوى أنّهم يستغلّون عدم معرفة اللاجئ الجديد للغة الألمانيّة

برلين

بشّار فستق

مأساة المعتقلين*...

شكّل الاعتقال العشوائيّ الذي تمارسه قوّات النظام وميليشيات موالية مأساة للمعتقلين أنفسهم وذويهم الذين يعانون الأمرين في سبيل معرفة مصير أبنائهم وسط حالة من الخوف والترقّب وغياب الطابع المهنيّ لعمل المحامين أمام المحاكم، وتحوّل بعضهم إلى «سماسرة».

وبدأت عمليّات الاعتقال للنشطاء منذ بداية ٢٠١١. وتعدّدت أسباب الاعتقال، من المشاركة في التظاهرات السلميّة، وتمويل ما يسمّيه النظام «الإرهاب» إلى مراسلة وسائل إعلام يعتبرها النظام معادية له، وصولاً إلى حيازة السلاح ولو كان مرخّصا، والانتماء إلى تيّارات سياسيّة يعتبرها النظام محظورة، وتنظيمات يعدها «إرهابية». وحضّت «المجموعة الدوليّة لدعم سورية» المبعوث الدوليّ ستيفان دي ميستورا على حلّ ملفّ المعتقلين والمخطوفين والمختفين.

كما تكثر الجهات المخوّلة بالاعتقال، من إدارة المخابرات العامّة وإدارة المخابرات الجوّيّة وشعبة المخابرات العسكريّة وشعبة الأمن السياسيّ وقوى الأمن الداخليّ وعناصر جيش النظام و«قوّات الحرس الجمهوريّ» و «الفرقة الرابعة»، إضافة إلى «قوّات الدفاع الوطنيّ» و «كتائب البعث» و «اللجان الشعبيّة». وبحسب محامين معارضين، تبدأ مأساة الاعتقال من لحظة إلقاء القبض على الشخص وزجه في سجون الفرع الأمنيّ الذي قام باعتقاله، لينتظر من ثلاثة أشهر إلى سنة وربّما سنتين أو أكثر لتبدأ عملية التحقيق معه و «يتمّ خلالها ممارسة أشكال التعذيب كافّة».

وفي هذه المرحلة، يدخل ذوو المعتقلين في معاناة مريرة لمعرفة مكان اعتقال ذويهم التي يمكن أن تتمّ عبر أشخاص نافذين في الأجهزة الأمنيّة بعد أخذهم مبلغاً من المال.

*من صفحة حزب العمل الشيوعيّ في سوريا

بشأن الإتجار بالنساء والفتيات (1/3)

القرار رقم 98-52 عن الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة

إنّ الجمعيّة العامّة، إذ تؤكّد من جديد المبادئ الواردة في الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، واتّفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة، والعهدين الدوليّين الخاصّين بحقوق الإنسان، واتفاقيّة مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانيّة أو المهينة، واتّفاقيّة حقوق الطفل، والإعلان المتعلّق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة، وإذ تشير إلى اتّفاقيّة قمع الاتجار بالأشخاص واستغلال بغاء الغير.

وإذ تشير أيضاً إلى قرار الجمعيّة العامّة ٥١ / ٦٦ المؤرّخ ٢١ كانون الأوّل ١٩٩٦ بشأن الإتجار بالنساء والفتيات.
وإذ تعيد تأكيد الأحكام المتعلّقة بالإتجار بالنساء والفتيات الناتجة عن المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان، المعقود في فيينّا في الفترة من ١٤ إلى ٢٥ حزيران ١٩٩٣، والمؤتمر الدوليّ للسكّان والتنمية، ومؤتمر القمّة العالميّ للتنمية الاجتماعيّة، والمؤتمر العالميّ الرابع المعني بالمرأة، ومؤتمر الأمم المتّحدة التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، المعقود في القاهرة في الفترة من ٢٩ نيسان إلى ٨ أيّار ١٩٩٥

وإذ تلاحظ مع القلق تزايد عدد النساء والطفلات من البلدان النامية ومن بعض البلدان التي تمرّ اقتصاداتها بمرحلة انتقاليّة، اللائي يقعن ضحايا في أيدي المتجرين، وإذ تدرك أنّ الصبية هم أيضاً من ضحايا مشكلة الإتجار.

وإذ تؤكّد الحاجة إلى اتخاذ مزيد من الإجراءات المتضافرة والمطردة وطنيًّا وإقليميًّا ودوليًّا إزاء مستويات الإتجار بالنساء والفتيات المثيرة للجزع.

وإذ تعترف بما تقوم به الحكومات والمنظّمات الحكوميّة الدوليّة والمنظّمات غير الحكوميّة من عمل مستمرّ لمكافحة الإتجار بالنساء والفتيات من خلال التثقيف الوقائيّ، ونشر المعلومات، وإجراء البحوث، وتوفير المأوى ووضع البرامج لتأهيل الناجيات من الإتجار وإعادة دمجهن في المجتمع.

وإذ تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد استخدام تكنولوجيّات المعلومات الحديثة بشكل لا هوادة فيه في أغراض البغاء واستغلال الأطفال في إنتاج المطبوعات الخليعة والولع الجنسيّ بالأطفال، والسياحة الجنسيّة، والإتجار بالنساء في الزواج.

واقتناعاً منها بضرورة القضاء على جميع أشكال العنف الجنسيّ والإتجار بالجنس، بما في ذلك البغاء وغيره من أشكال استغلال الجنس لأغراض تجاريّة، واقتناعاً منها أيضاً بأنّ العنف الجنسيّ والاتجار بالجنس يشكّلان انتهاكاً لحقوق الإنسان للمرأة والطفلة ويتنافيان مع كرامة الإنسان وقدره.

وإذ تشدّد على ضرورة أن تكفل الحكومات المعاملات الإنسانيّة الدنيا الموحّدة للأشخاص المعرّضين للإتجار بما يتّسق ومعايير حقوق الإنسان...

الجلسة العامّة ٧٠
١٢ كانون الأوّل ١٩٩٧

اتفاقيّة حظر الذخائر العنقوديّة

بعد أن أصبح استخدام النظام السوريّ وحليفه الروسيّ للقنابل العنقوديّة أمراً شائعاً، ورغم أنّ هذا الاستخدام الذي يطال الأبرياء ويحصد الأرواح قد أصبح طقساً عادياً للطيران لا يثير حفيظة العالم ولا يحظى بتغطية إعلامه. إلّا أنّ بعض الأصوات تحاول إسماع العالم بحجم الكارثة التي يعاني أهوالها شعبنا الصابر.

فقد أدانت مجموعة الدول الموقّعة على معاهدة الذخائر العنقوديّة* في اجتماعها الأخير استخدام سورية لها وقال ستيف غوس، رئيس مجلس إدارة إتلاف الذخائر العنقوديّة: «تقف سورية على الجانب الخطأ من التاريخ، إذ تستخدم القنابل العنقوديّة ضدّ شعبها، فقد أفادت الدول المجتمعة هذا الأسبوع بنشوء قوّة دافعة جديدة للحظر التامّ لهذه الأسلحة الموصومة، وعلى كلّ بلد مهتمّ بحماية المدنيّين أن ينضمّ إلى هذه المعاهدة دون إبطاء».

الذخائر العنقوديّة باعث قلق وخطر يتهدّد السلم العالميّ

لعقود طويلة كانت الذخائر العنقوديّة مشكلة ملحّة تؤرّق الضمير العالميّ، بسبب الآثار واسعة النطاق المترتّبة على استخدامها، وبسبب الأعداد الكبيرة للذخائر الصغيرة التي لا تنفجر حسب المطلوب، لقد تسبّبت في أعداد كبيرة من الخسائر المدنيّة. ورغم أنّه لم تستخدم الذخائر العنقوديّة سوى في عددٍ محدودٍ من مناطق النزاعات، فإنّ مستودعات عدد كبير من البلدان عامرة بمخازين هائلة منها، وإنّ مجرّد التفكير بإمكانيّة استخدام هذه المخازين، سيكون كابوس رعب، يجب أن يتوقّاه كلّ العالم.

ما هي الذخائر العنقوديّة؟

هي أسلحة تتكوّن من حاوية تفتح في الهواء وتنثر أعداداً كبيرة من القنابل الصغيرة والذخائر الصغيرة المتفجّرة، وذلك على مساحة واسعة. و يمكن أن يتراوح عدد الذخائر بين ٤٠ - ٦٠٠ قنبلة صغيرة. ويتمّ إلقاء الذخائر العنقوديّة في الغالب عن طريق الطائرات وأحياناً عن طريق المدفعيّة. ومعظم الذخائر الصغيرة معدّ للانفجار عند الاصطدام. وهي سلاح أعمى مصممة للقصف العشوائيّ، فلا توجّه بصفة فرديّة نحو أيّ هدف، وقد استُخدمت للمرّة الأولى في الحرب العالميّة الثانية.

مخاطرها وسبب القلق العالميّ من استخدامها

تبيّن الدراسات، وعبر تاريخ استخدام هذه القنابل: أنّ نسبة تتراوح ما بين ١٠٪ إلى ٤٠٪ منها، لا تنفجر عند الاصطدام حسبما هو مطلوب، وتبقى هذه الذخائر الصغيرة غير المنفجرة قنابل موقوتة تنفجر عند تناولها باليد أو تحريكها، ممّا يشكّل خطراً بالغاً على المدنيّين، والنازحين العائدين إلى أوطانهم، كما يعوّق وجودها مشاريع إعادة التعمير، ويعوّق الزراعة، لأنّ الأراضي الزراعيّة الشاسعة تبقى بؤرة خطر لسنوات طويلة. ونظراً لأنّ الذخائر العنقوديّة ليست دقيقة التوجيه، وكثيراً ما تكون وجهتها محكومة باتّجاة الريح وقوّتها، لذا فقد تضرب مناطق خارج المواقع العسكريّة المستهدفة، وتشكّل خطراً كبيراً على المدنيّين، إبّان الهجوم، وأيضًا في فترة ما بعد الضرب مباشرة، عندما يستأنف الناس أنشطتهم الطبيعيّة.

اتّفاقيّة حظر الذخائر العنقوديّة لعام ٢٠٠٨

تكتسب اتّفاقيّة الذخائر العنقوديّة أهمّيّتها باعتبارها إنجازاً تاريخيًّا، فقد تمّت مناقشة هذه الاتّفاقية وتبنّيها من قبل مئة وسبعة دول، خلال مؤتمر دبلن الدبلوماسيّ في ٣٠ أيّار ٢٠٠٨، وهي معاهدة دوليّة ملزمة، تحظر استعمال وإنتاج وتخزين ونقل الذخائر العنقوديّة، وهي تتوافق مع القانون الدوليّ لحقوق الإنسان والقانون الدوليّ الإنسانيّ. ولقد استغرق النقاش أمداً طويلاً وجهداً استثنائيًّا لإقناع الأطراف بالصيغة المشتركة، التي تمّ التوافق عليها؛ ففي البداية رفض المفاوضون اقتراحات بشأن استثناءات كبيرة من الحظر العامّ، كما طال النقاش بشأن فترة انتقاليّة يبقى استعمال الذخائر العنقودية خلالها متاحاً.

مضامين الاتّفاقيّة

سأستعرض - وبإيجاز شديد - أهمّ الأفكار التي تتضمّنها هذه الاتّفاقيّة:

(المادّة ١)

يحظر إنتاج وتخزين واستعمال ونقل الذخائر العنقوديّة كافّة، تحت أيّ ظرف، بما فيها النزاعات الدوليّة وغير الدوليّة. كما يحظر مساعدة أو تشجيع أو حثّ أيًّا كان على المشاركة في أيّ نشاط محظور بموجب هذه الاتّفاقية.

(المادّة ٢)

تُعرّف هذه الاتّفاقية الذخيرة العنقوديّة بأنّها «ذخيرة تقليديّة صمّمت لتنشر أو تطلق ذُخيرات متفجّرة تزن كلّ منها أقلّ من ٢٠ كلجم، وهي تحوي الذخيرات المتفجّرة». ويستثنى منها: الأسلحة ذات الذخيرات المصمّمة لإطلاق الدخان والضوء والمؤثّرات الإلكترونيّة المضادّة. بالإضافة إلى ذلك، يخرج من التعريف الأسلحة ذات الذُخيرات التي ليس لها تأثير عشوائيّ على المناطق المستهدفة،

(المادّة ٣)

يجب على جميع الدول الأطراف تدمير كامل مخزون الذخائر العنقوديّة الواقع تحت ولايتها أو سيطرتها، في أقرب وقت ممكن، على ألّا يتعدّى ذلك ثمان سنوات، من بدء نفاذ الاتّفاقيّة بالنسبة إلى الدولة الطرف. وإذا احتاجت الدول الأطراف إلى وقت إضافيّ لتدمير مخزون الذخائر العنقوديّة، يجب عليها تقديم طلب، ويمكن السماح بتمديدات لفترة لا تتعدّى الأربع سنوات. كما تسمح هذه المادّة بالاحتفاظ «بأدنى عدد ممكن» من الذخائر العنقوديّة والذخيرات لغرض التدريب وتطوير تقنيات الإزالة والتدابير الوقائيّة. ويتطلّب ذلك كتابة تقارير سنويّة مفصّلة حول الذخائر المحتفظ بها.

(المادّة ٤)

يجب على الدول الأطراف تطهير المناطق الملوّثة بالذخائر العنقوديّة، بأسرع وقت ممكن، شرط ألّا يتعدّى ذلك عشر سنوات بعد بدء نفاذ الاتفاقيّة. كما يجب على الدول الأطراف رفع تقارير سنويّة عن حالة وتقدّم برامج التطهير التي يفترض بها تأكيد بدء الدول الأطراف في نشاطات التطهير بأسرع وقت ممكن. كما تتضمّن المادّة الرابعة التزامات لوضع علامات تعليم وتسييج المناطق الملوّثة، والتزامات لتنفيذ تعليم الحدّ من المخاطر.

(المادّة ٥)

تتناول هذه المادّة وسائل مساعدة الضحايا بالطلب من الدول الأطراف ضمان تمتّع ضحايا الذخائر العنقوديّة بحقوق الإنسان الخاصّة بهم. وتتمثّل المساعدة المنشودة لضحايا الذخائر العنقوديّة الرعاية الصحّيّة، وإعادة التأهيل، والدعم النفسيّ، إضافة للمساعدة في دمجهم اجتماعيًّا واقتصاديًّا. ويدخل في مفهوم ضحيّة الذخائر العنقوديّة كلّ الأشخاص الذين تأثّروا بها بشكل مباشر، إضافة إلى عائلاتهم ومجتمعاتهم.

(المادّة ٦)

تتضمّن التزام الدول الأطراف التي تملك القدرة على ذلك بتوفير المساعدة التقنيّة والماديّة والماليّة إلى الدول الأطراف المتأثّرة بالذخائر العنقوديّة، وذلك بهدف التطهير والتوعية من المخاطر، وتدمير المخزون ومساعدة الضحايا.

(المادّة ٧)

تتعلّق بالتزام الدول الأطراف برفع تقرير إلى الأمم المتّحدة خلال فترة لا تتعدّى ١٨٠ يوماً، بعد دخول الاتّفاقيّة حيّز النفاذ بالنسبة لها، وسنويًّا بعد ذلك قبل ٣٠ نيسان من كلّ عام، يتضمّن حالة تنفيذها للاتّفاقيّة ومن ضمنها: إجراءات التنفيذ الوطنيّة، ونوع الذخائر العنقوديّة والذُخيرات المخزنة وكمّيّاتها وخصائصها التقنيّة، وحالة وسير برامج تدمير المخزون، وتحويل وإلغاء مرافق الإنتاج، وحجم ومواقع المناطق الملوّثة بالذخائر العنقوديّة، وحالة وسير برامج إزالة الذخائر العنقوديّة، والإجراءات المتّخذة لتأمين التوعية من المخاطر، وحالة وسير إنفاذ التزامات هذه الاتفاقيّة المتعلّقة بمساعدة الضحايا، وحجم الموارد الوطنيّة المخصّصة للتطهير وتدمير المخزون ومساعدة الضحايا، ونوع وكمّيّات ووجهة التعاون والمساعدة الدوليّين.

(المادّة ٨)

تعبّر الدول الأطراف عن التزامها بالتشاور والتعاون، كلّ منها مع الأخرى بشأن تنفيذ هذه الاتّفاقية، وعلى العمل معاً بغية تيسير امتثالها لالتزاماتها بموجب هذه الاتّفاقية.

(المادّة ٩)

تتعهّد الدول الأطراف كافّة، بالعمل على وضع تشريعات وطنيّة جديدة شاملة. واتخاذ التدابير القانونيّة والإداريّة كافّة وغيرها، من أجل تنفيذ الاتّفاقية ومن ضمنها الجزاءات العقابيّة.

(المادّة ٢١)

التزام الدول الموقّعة بترويج هذه الاتّفاقية عالميًّا، وإعلام الدول غير الأطراف بالتزاماتهم وفقاً لهذه الاتفاقيّة، و عدم تشجيع الدول غير الأطراف على استعمال الذخائر العنقوديّة.

هامش

***الدول الموقّعة على الاتّفاقيّة:**

ألبانيا، الأرجنتين، أستراليا، النمسا، البحرين، بلجيكا، بليز، بنين، بوليفيا، البوسنة والهرسك، بوتسوانا، بروناي دار السلام، بلغاريا، بوركينا فاسو، بوروندي، كمبوديا، الكاميرون، كندا، تشاد، التشيلي، جزر القمر، جمهورية الكونغو، جزر الكوك، كوستاريكا، ساحل العاج، كرواتيا، جمهورية التشيك، جمهورية الكونغو الديمقراطية، الدنمارك، جمهورية الدومينيك، الإكوادور، السلفادور، استونيا، فيجي، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، غانا، غواتيمالا، غينيا، غينيا بيساو، الفاتيكان، هندوراس، المجر، أيسلندا، إندونيسيا، ايرلندا، إيطاليا، جمايكا، اليابان، كينيا، كرغستان، جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية، لبنان، ليسوتو، ليتوانيا، لوكسمبورغ، مقدونيا (جمهورية يوغسلافيا سابقًا)، مدغشقر، مالاوي، ماليزيا، مالي، مالطا، موريتانيا، المكسيك، مولدافيا، الجبل الأسود (مونتينيغرو)، المغرب، موزمبيق، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النيجر، نيجيريا، النرويج، بالاو، بنما، بابوا غينيا الجديدة، باراغواي، بيرو، الفلبين، البرتغال، قطر، ساموا، سان مارينو، ساو تومي وبرينسيبي، السنغال، صربيا، سيشيل، سيراليون، سلوفاكيا، سلوفانيا، جنوب أفريقيا، إسبانيا، السودان، سوازيلاند، السويد، سويسرا، تنزانيا، تيمور الشرقية، توغو، أوغندا، المملكة المتحدة، أوروغواي، فانواتو، فنزويلا، زامبيا.

المحامي أحمد صوّان

سورية - وآفاقها الاقتصاديّة

يتوقّع تقرير المرصد الاقتصاديّ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - ربيع ٢٠١٦، استمرار تراجع النموّ في سورية في ٢٠١٦ بنسبة ٨ في المائة. وتستند توقّعات الاقتصاد الكلّيّ للمدى المتوسّط إلى استمرار الحرب وإيجاد حلّ سياسيّ للصراع وإعادة بناء البنية الأساسيّة المتضرّرة.

في دراسة حديثة للبنك الدوليّ رأى أنّ التوقّعات الاقتصادية قصيرة الأمد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لم تتغيّر بشكل جوهريّ، إذ لا تزال «تبعث على تشاؤم يشوبه الحذر»، كما تمّ وصفه في الموجز الاقتصاديّ الفصلي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الصادر في كانون الثاني ٢٠١٦. ووفقاً للعدد الجديد من تقرير المرصد الإقتصاديّ، يتوقّع أن تؤدّي الحروب الأهليّة وتدفّق اللاجئين والهجمات الإرهابيّة وانخفاض أسعار النفط وضعف انتعاش الاقتصاد العالميّ مجتمعة، إلى بقاء متوسّط معدّل النموّ في المنطقة عند حدود ٣ ٪ عام ٢٠١٦ . وإذا تمّ تطبيق الهدنة المتّفق عليها مؤخّرا في سورية واستمرّت محادثات السلام الدائرة في اليمن وليبيا - ما يؤدّي بدوره إلى الحدّ من انتشار القلاقل والصراع في أماكن أخرى بالمنطقة - فإنّه يمكن تحسُّن النموّ الاقتصاديّ في المنطقة خلال فترة التوقّعات (٢٠١٧ و ٢٠١٨).

لقد أدّى الصراع في سورية إلى خسائر بشريّة فادحة بين الشعب السوريّ، وأحدث موجة كبيرة من تدفّق اللاجئين. وقد تجاوزت تقديرات أعداد القتلى ٢٥٠ ألف قتيل (حسب تقديرات الأمم المتّحدة)، في حين ذكر تقرير صدر مؤخّرا عن المركز السوريّ لبحوث السياسات أنّ عدد القتلى بلغ ٤٧٠ ألفاً. كما أصيب ١,٢ مليون شخص وتجاوز عدد المشرّدين هذا الرقم. وأوضحت أحدث إحصائيّات المفوضيّة السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين أنّ نصف عدد سكّان سورية قد تعرّضوا للنزوح القسريّ، وتشير التقديرات إلى وجود ٧,٦ مليون مشرّد داخل البلاد و٤,٨ مليون لاجئ مسجّل (المفوضية السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين، ٢٠١٦). إضافة إلى ذلك، بلغ عدد طلبات اللجوء إلى أوروبّا التي قدّمها السوريّون ٩٠٠ ألف طلب خلال الفترة من ٢٠١١ إلى شباط ٢٠١٦. وأشارت تقديرات برنامج حماية اللاجئين، والبرنامج الإنسانيّ (التابع للأمم المتّحدة) إلى وجود ٤,٨ مليون لاجئ سوريّ في شباط ٢٠١٦ في دول الجوار المضيفة فقط (مصر والعراق والأردن ولبنان وتركيا).

كما أدّى الصراع إلى إلحاق دمار هائل في أصول البلاد العامّة والخاصّة، بما في ذلك البنية التحتيّة للصحّة والتعليم والطاقة والمياه والصرف الصحّيّ والزراعة والنقل والإسكان وغيرها من البنى التحتيّة. وأشار تقرير تقييم الأضرار والاحتياجات الصادر عن البنك الدوليّ (الذي أجري في مراكز ستّ محافظات هي حلب ودرعا وحماه وحمص وإدلب واللاذقيّة) أنّ إجمالي الأضرار التي لحقت بالمدن الستّ تتراوح بين ٣,٧ مليار دولار و٤,٥ مليار دولار (في كانون الأول ٢٠١٤). وأشارت تقديرات المركز السوريّ لبحوث السياسات إلى أنّه على مستوى الدولة ككلّ، بلغت قيمة الدمار الذي لحق بالبنية التحتيّة المادّيّة ٧٥ مليار دولار. وتشير تقديرات الأمم المتّحدة إلى أنّ إعادة إجمالي الناتج المحلّيّ في سورية إلى مستويات ما قبل التدمير ستتطلّب استثمارات تبلغ ١٨٠ مليار دولار.

وتشير التقديرات إلى أنّ إجمالي الناتج المحلّيّ قد تقلّص بمتوسّط سنويّ بلغ ١٩ في المائة في عام ٢٠١٥، وأنّه من المتوقّع أن يواصل الانكماش في عام ٢٠١٦ بنسبة ٨ في المائة. وبعد ارتفاع معدّل التضخّم نحو ٩٠ في المائة في عام ٢٠١٣، تشير التقديرات إلى أنّ هذا المعدّل قد ارتفع بنسبة ٣٠ في المائة في عام ٢٠١٥، وأنّه سيزيد بنسبة ٢٥ في المائة في عام ٢٠١٦ بسبب استمرار توقّف حركة التجارة ونقص المعروض من الليرة السوريّة والانخفاض الحادّ في قيمتها. وقد ازداد وضع الموارد العامّة سوءاً منذ بداية الصراع. وارتفع العجز الكلّيّ بالموازنة ارتفاعاً حادًّا بمتوسّط بلغ ١٢ في المائة من إجمالي الناتج المحلّيّ خلال الفترة من ٢٠١١ إلى ٢٠١٤، وتشير التقديرات إلى أنّ الوضع سيزداد سوءاً ليصل إلى ٢٠ في المائة من إجماليّ الناتج المحلّيّ في عام ٢٠١٥ و ١٨ في المائة في عام ٢٠١٦. كما انخفض إجماليّ الإيرادات إلى أدنى مستوى له لأقلّ من ٧ في المائة من إجمالي الناتج المحلّيّ خلال الفترة من ٢٠١٤ إلى ٢٠١٥ بسبب انهيار إيرادات النفط وحصيلة الضرائب. ولمواجهة هذا الأمر، تمّ خفض الإنفاق الحكوميّ، ولكن ليس بالقدر الكافي لموازنة انخفاض الإيرادات. ولم يُحدث خفض الإنفاق على الأجور والرواتب الأثر المطلوب، في حين زاد حجم الإنفاق العسكريّ.

وأحدث التراجع الحادّ في عائدات النفط منذ النصف الثاني من عام ٢٠١٢ وتوقّف حركة التجارة بسبب الصراع ضغوطاً على ميزان المدفوعات وسعر الصرف. وقد انخفضت إيرادات صادرات النفط من ٤,٧ مليار دولار في عام ٢٠١١ إلى ما يقدّر بنحو ٠,٢٢ مليار دولار في عام ٢٠١٤، وتشير التقديرات إلى أنّها واصلت الانخفاض إلى ٠,١٤ مليار دولار في عام ٢٠١٥ إذ تقع معظم آبار النفط السوريّة تحت سيطرة قوّات «داعش». ومن ثمّ، تشير التقديرات إلى أنّ ميزان الحساب الجاري سيواصل الانخفاض ليسجّل عجزاً بنسبة ٢٢ في المائة من إجمالي الناتج المحلّيّ عام ٢٠١٥ و١٥ في المائة من إجمالي الناتج المحلّيّ عام ٢٠١٦. ونتيجة للحرب، تشير التقديرات إلى أنّ إجمالي الاحتياطيّات الدوليّة قد تراجع بشدّة من ٢٠ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٠ إلى ٠,٧ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٥. وقد تسبّب تدهور إيرادات الصادرات وتراجع الاحتياطيّات الدوليّة في انخفاض حادّ في قيمة الليرة السوريّة من ٤٧ ليرة للدولار في عام ٢٠١٠ إلى ٣٧٥ ليرة للدولار في نهاية شهر شباط ٢٠١٦. وتعتمد توقّعات الاقتصاد الكلّيّ على المدى المتوسّط على احتواء الحرب وإيجاد حلّ سياسيّ للصراع، وإعادة بناء البنية التحتيّة ورأس المال الاجتماعيّ للمتضررين. ويظلّ العنف سبباً في توقّف إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها، بالإضافة إلى أنّه يعوّق النشاط الاقتصاديّ. وما لم يتوقّف الصراع، فإنّه من المتوقّع أن يستمرّ تقلص مخزون رأس المال البشريّ والماديّ في البلاد. وسوف تستمرّ وطأة الضرر الماديّ وسوء التغذية وضعف الخدمات الصحّيّة والبطالة والفقر.

ونوّه البنك الدوليّ أنّه لا تتوفّر لديه تقديرات مستقلّة للحسابات القوميّة في سورية لفترة ما بعد عام ٢٠١٠.

عناوين:

تسبّب تدهور إيرادات الصادرات وتراجع الاحتياطيّات الدوليّة في انخفاض حادّ في قيمة الليرة السوريّة من ٤٧ ليرة للدولار في عام ٢٠١٠ إلى ٣٧٥ ليرة للدولار في نهاية شهر شباط ٢٠١٦ بلغ عدد طلبات اللجوء إلى أوروبّا التي قدّمها السوريّون ٩٠٠ ألف طلب خلال الفترة من ٢٠١١ إلى شباط ٢٠١٦

إعداد: حسيب م. عدي

مبنى ومسؤولون ولا خدمات بلدية سلقين

> سلقين بلدة منسيّة تابعة لمحافظة إدلب المنسيّة، ومنذ أيّام سيطرة النظام عليها عانى أهلها ضعف الخدمات فيها لأعوام طويلة.

سلقين الأمس واليوم

اشتهرت هذه البلدة بقلّة الماء، ومنذ ٢٠ عاماً تقدّم أهاليها بعريضة إلى محافظ إدلب لحلّ مشكلة الماء وطرقها المزرية. حيث أنّها كانت تمتلك مبنى صغيراً في وسطها يدعى (البلديّة) يتألّف من هرم من الكفاءات من مهندسين متخصّصين في أعلى الهرم إلى عمّال وجُباة في قاعدة هرمها. ومع ذلك ، توالى عليها رؤساء للبلديّة، لم يحرّكوا ساكناً، ولم يفيدوا أهل هذا البلد, فقد كانت تُحرق نفاياتها في وسطها وتتكوّم النفايات لأسابيع. كان ذلك منذ سنين مضت، ثمّ تفائل سكّانها بدءاً من السنوات الخمس الأخيرة، ولكنّهم للأسف لم يزدادوا إلّا معاناة وأعباء. فمازال بناء البلديّة يقبع هناك صامداً في وسطها، ولكن انقلب الهرم رأساً على عقب فقد ابتعد المختصّون والمهندسون عنها. واستلم من هم في قاعدة الهرم الرئاسة، وهي الآن تتألّف من مجموعة من العاملين, لا بل القائمين عليها, فلا يوجد فيهم من هو مختصّ أو كفاءة ليعمل أو ليُرشد من يعمل, وإنّما عملها تخبّط دائم قائم على المحاولة والخطأ. وها نحن الآن في رمضان، يتعرّض فيه الناس لظلم الأسعار واحتكار الأشرار، وفوق كلّ ذلك يُعطّر جوّها رائحة صرف غير صحيّ يجري في شوارع سلقين منذ أيّام ولا مجيب ولا سميع. رأيت سيّارات ودرّاجات ناريّة وأناس يعبرون بحيرة من القذارة يؤذي منظرها عين من يرى.

الخوف من العطش

يقول «أحمد» أحد سكّان مدينة سلقين:
في صباح كلّ يوم، تأتي الحفّارات و العمّال، ويحفرون ويتشاورون لساعات، ثمّ يذهبون دون أيّة فائدة وكأنّهم يتنزّهون, وبحيرة القذارة تكبر يوماً بعد يوم ولا تحسّن في ذلك, أريد أن أعرف ماهي مهمّة البلدية في سلقين هل أصلحت لنا الطريق؟ هل أمّنت لنا الماء؟ هل أصلحت ذلك المجرور؟ هل تخلّصت من القمامة؟ أريد مجيباً، نحن لا نريد أن يجتمعوا ويقرّروا، بل نريدهم أن يفعلوا.
ويضيف «أحمد» :
بعد سنتين أو أكثر من عمر الثورة السوريّة، قامت منظمة «غول» باستلام ملفّ النفايات بعيداً عن البلديّة في سلقين, وقد وظّفت لذلك العشرات من العمّال الذين يعملون بجدّ، فلم نعد نرى أثراً للقمامة، إذ يستيقظ الناس صباحاً ليجدوا أنّ شوارعهم قد كُنست تماماً, أصبحنا نخاف أن تكفّ غول يدها عن ملفّ القمامة وترجعنا إلى بلديّتنا فنغرق بقمامتنا,كما أنّ غول استلمت ملفّ ضخّ الماء إلى سلقين فأحضرت لذلك مولّدات ضخمة وأصبح الماء متوفّرا نسبيًّا، وتعهّدت هذه المنظّمة بتطهير وتعقيم أنابيب المياه المجاورة للصرف المتعطّل حين الانتهاء من إصلاحه فأهالي سلقين يدينون لمنظّمة غول، لأنّها وفّرت لنا ما لم تستطع بلديّتنا تأمينه, ونخاف أن تختفي تلك المنظّمة وتُرجعنا إلى البلديّة في إحضار الماء، فنموت جفافاً وعطشاً.

أمّا «أمّ سامر» فقد حدّثتنا عن ألمها في المعيشة داخل تلك المدينة، حيث قالت:
من ينزل إلى السوق في رمضان يعرف أنّ الظلم شديد، فالأسعار لا طاقة لأحد بها، أين من يراقب الأسعار؟ أين من يتقاضون رواتب لذلك؟ أليس ذلك من مسؤوليّة البلديّة؟ ألم تملّ منهم مكاتبهم؟ ألم تملّ منهم تلك الغرفة التي يجلسون فيها دون فائدة؟ لكن تقوم بعض السيّارات في رمضان تجوب الأسواق لتوزّع ألواح (البوظ) مجّانا، وتبيع ربطة الخبز بسعر٥٠ ليرة سوريّة. وعُرف أنّها تابعة لفصيل مسلّح، ومهما كانت جهة، فالناس لا يهمّهم سوى قوتهم ومن ييسر لهم لقمة العيش ولا يعيرون اهتماما، إلّا لمن يعينهم على تلك الأيّام العصيبة التي يمرّون فيها.

الصرف الصحّي

سألنا أحدّ الأطبّاء في مدينة سلقين والذي رفض أن يذكر اسمه: تمرّ برمضان موجة حرّ شديد تصّعد من أزمتها، فمياه المجارير مع تلك الحرارة تشكل بيئة خصبة لأنواع الجراثيم والفيروسات كافّة، وخاصّة مع احتمال اختلاط مياه الصرف مع مياه الشرب, كل هذا يؤدّي إلى أمراض سارية كالحمى التيفيّة (التيفوئيد) والكوليرا واللاشمانيا. لن تتوقّف الأمراض إذا لم يزل المصدر المسبب للأمراض، ألا وهو الصرف الصحيّ, لذلك لابدّ من إغلاق بؤرة الأمراض وغسل الطرقات وأنابيب شرب الماء التي تمرّ بجانب ذلك الصرف بالمطهّرات والمعقّمات، تترافق بحملة توعية صحّيّة للسكّان للتعرّف على الأمراض التي سبّبها أو التي سيسبّبها ذلك الصرف للابتعاد عنها.

عناوين:

لا يهمّهم سوى قوتهم ومن ييسر لهم لقمة العيش ولا يعيرون اهتماما، إلّا لمن يعينهم على تلك الأيّام العصيبة التي يمرّون فيها في رمضان، يتعرّض فيه الناس لظلم الأسعار واحتكار الأشرار، وفوق ذلك يُعطر جوّها رائحة صرف غير صحّيّ يجري في شوارع سلقين .

إدلب/ عبد الغني العريان

ملامح جديدة رمضان في حلب

أطلّ سادس رمضان خلال الثورة السوريّة، مذكّرا بالأحلام التي حملها الجميع «عالعيد»، ليصبح لكلّ رمضان منهم اسم، فالأوّل كان «رمضان البركان» بسبب محاولة شباب وصبايا حلب التخطيط لبركان حلب، والثاني «رمضان النزوح» بسبب دخول الجيش الحرّ إلى نصف مدينة حلب، أمّا الثالث فكان «رمضان الجوع» ومن ينسى الحصار ومعبر الموت؟ والرابع فكان «رمضان العطش» إذ شهدت حلب انقطاعاً طويلاً للمياه مترافقاً مع انقطاع للكهرباء، ولم تكن «الأمبيرات» منتشرة بعد، فلم يجب الصائمون مياهاً باردة يروون بها عطش يوم صيفيّ طويل. والخامس سمّي «رمضان البراميل» بسبب كثرة البراميل التي سقطت خلاله على المدنيّين، أمّا السادس، وما أدراك ما السادس، هل نسميه «الرمضان الروسيّ» أو «رمضان المجازر» حيث لم يتّفق الجميع على تسمية بعد.
المكان: الجميليّة، الزمان: وقفة رمضان ٢٠١٦، يعجّ المكان بالمتسوّقين الذين يتجهّزون لأوّل أيّام الصيام، يوم لن ينساه الحلبيّون سريعاً، حيث كانت الجبهات جميعها مفتوحة، ورغم ذلك، امتلأت المستشفيات بالمصابين، ويتسائل الجميع هل سيكون رمضان نزوح جديد؟ على أيّة حال، من يراقب التجهيزات الرمضانيّة لا يتوقّع ما قد يراه في التالي، الأكيد أنّ رمضان لم يعد كما كان، والمجتمع لم يعد كما كان قبل خمس سنوات. فالمقاهي تفتح أبوابها، ولا تجدها فارغة من روّادها، ومن لا يصوم لم يعد يخفي إفطاره في الشوارع.
زينة (٣٣ عاماً، مدّرسة) تقول «منذ سنوات توقّفت عن الصيام ولست مضطرّة لإخفاء نفسي، وإن كان الجميع يرمقني بنظرات احتقار، إنّهم صائمون لربّهم وليس لنا، فلا يجب عليهم التعامل مع من يخالفهم بهذا الإزدراء».
أمّا سمر (٣٢ عاماً، خرّيجة أدب إنكليزي) تقول «توقّفت عن الصيام منذ ثلاث سنوات لقناعة ذاتيّة، لكنّني أرفض أن أجهر بإفطاريّ في الشارع، ليس خجلاً إنّما احتراماً لمعتقدات الآخرين، أؤمن أنّ التغييرات في المجتمع تأتي من خلال التأقلم التدريجيّ بفرضها على أرض الواقع، إلّا أنّ هذا لا ينطبق على الصيام، فهو معتقد أو طقس دينيّ ممّا يجعله أمراً في غاية الحساسيّة».
تشير سمر إلى أنّها تلجأ إلى المقاهي، حيث من المفترض أنّه مكان لمن ليس صائماً، وليس ذنبها وسيكون ثقيلاً عليها لو تحفّظت عن الإفطار حتّى في تلك الأماكن، فمن الجدير بالذكر أنّ الصائمين الشبّان يلجؤون إلى الجلوس في المقاهي، حيث تعمل المكيّفات احتماءً من حرارة الشمس، ولذا فمن الصعب القول إنّ امتلاء المقاهي بالشبّان والشابات يعني أنّ ظاهرة الصيام تراجعت كثيراً خلال هذه الأعوام.
من جهة أخرى، عُمر (٢٩ عاماً، محاسب) يقول «اعتدت ألّا أصوم، هذا ثاني رمضان أصومه، بعد ما مررت به على المستوى الأزمة، وما طالني منها، وجدت اطمئناني في الصيام والتقرّب إلى الله، رغم أنّني مازلت غير متديّن ومحافظ على أفكاري القديمة»
أمّا رامي (٢٣ عاماً) فيقول بأسف «أنا مريض بالسكّر الشبابيّ ولا أستطيع الصيام، وأشعر برغبة بالصراخ أنّني مريض حين يراني أحد ما أتناول شيئاً أو أشرب حين يهبط مستوى السكّر في دمي، هذا الاستنكار في نظرات الناس يجعلني أشعر بالنبذ».
وفي النهاية، سواء تراجعت نسبة الصيام أم لا، وسواء هُجّر نصف السكّان وبقي النصف الآخر يعارك الفقر والتعب، فلرمضان طقوسه وأجوائه التي تتلبّس المكان مهما تغيّرت ملامحه، من امتلاء الشوارع بباعة السوس، والازدحام ما قبل المغرب، إلى نزق السائقين المعهود .

سميرة حاتم

طعم رمضان على البُعد الهلال يغلق و يحذف

يستقبل السوريّون رمضانهم السادس تحت وطأة الحرب فاقدين فيه أجمل معانيه التي تتمثّل بلمّة العائلة على مائدة الطعام ومشاركة الأقارب بالسهرات الرمضانيّة التي تنتهي عند أذان الفجر.

الغياب، شهادة أو اعتقال أو نفي أو حصار

في هذا الرمضان رغم وجود الزينة في الأسواق والساحات إلّا أنّ أجواء الحزن ارتسمت على الوجوه. لفقدان معظم الأسر لأحد أفراد عائلتها، إمّا بسبب الشهادة أو الاختفاء القسريّ من جهة ولضيق الأحوال المادّيّة من جهة أخرى .
أم حمزة امرأة من داريّا، تسكن في الكسوة، فقدت ابنها بسبب القصف الشديد على منطقتها، فهي لا تشعر بفرحة رمضان، ولا بنفحاته الجميلة، بل تجد عودته مدعاة لتجدد حزنها وألمها تقول: «عندما تجتمع أسرتي على مائدة الإفطار دون ابني الشهيد فإنّي لا أستطيع أن أمسك نفسي فأنا لم اعتد على غياب أبنائي وبُعدهم».
لم يكن بُعد الأبناء والآباء عن أسرتهم هو الشهادة، بل هناك المعتقل والمنفي والمحاصر والباحث عن لقمة عيش أبنائه. سمير رجل سوريّ يقضي رمضانه الثالث في لبنان، قد أرغم بالذهاب لهناك باحثاً عن مصدر رزق لأبنائه يفطر سمير مع أصدقائه بالورشة، فاقداً لمّة عائلته من حوله وطعم الإفطار الشهيّ يقول سمير: «نسيت طعم الشاكريّة والمقلوبة والمأكولات الدسمة، وكلّ ما نأكله في الغربة هو الفول والجظ مظ» .

حتّى أنت أيّها الهلال!؟

أمّا في الساحات والشوارع، وعلى رغم وجود باعة العرقسوس والتمر هندي، إلّا أنّ الناس لا تشتري تلك المشروبات والعصائر لضيق الأحوال المادّيّة، فعلى العائلة تأمين الحاجات الأساسيّة. تقول أم علي: «لم نعد نهتمّ بالعصير لأنّ الوجبة الأساسيّة بالكاد نستطيع تأمينه».
والتمر الذي اعتاد الناس وضعه على مائدة الإفطار غاب عن المائدة، لغلاء سعره وعدم مقدرة الناس على شرائه.
الهلال الأحمر، أغلق أبوابه عند حلول الشهر الفضيل، وقام بالفتح يومين في الأسبوع فقط، مع شطب أسماء بعض العائلات ومنعهم من استلام حصّتهم المعتادة.

تأجيل الأحلام إلى العام المقبل

ووجه آخر من دمشق، متمثّل في الطبقة المستفيدة من الحرب، وتلك التي تسكن في قلب العاصمة، وترتاد الأسواق الفاخرة حيث يصل سعر كيلو الحلويّات إلى ٢٥ألف ليرة، ويشتريه أولئك على حساب دماء السوريّين.
جشع التجّار ازداد في رمضان الحاليّ، وحاول معظمهم رفع أسعار المواد الغذائيّة الأساسيّة دون مراعاة للأحوال المادّيّة الضيّقة مع احتكار لبعض تلك المواد، جاعلين غلاء الدولار حجّة لذلك دون انخفاض تلك المواد مع انخفاض الدولار.
حلول رمضان هذا العام مع استمرار الحرب، جعل أهالي سورية تجدّد أحزانها وآلامها، لفقده أجمل سماته من لمّ شمل العائلة، عسى أن تجتمع في العام المقبل.

عناوين:

سعر كيلو الحلويّات إلى ٢٥ألف ليرة، ويشتريه أولئك على حساب دماء السوريّين.
الهلال الأحمر، أغلق أبوابه عند حلول الشهر الفضيل، وقام بالفتح يومين في الأسبوع فقط، مع شطب أسماء بعض العائلات ومنعهم من استلام حصّتهم المعتادة.
سمير: «نسيت طعم الشاكريّة والمقلوبة والمأكولات الدسمة، وكلّ ما نأكله في الغربة هو الفول والجظ مظ»

ريف دمشق/سما شربجي

ما قيمة أن تكون امرأة نائباً أو حتّى رئيسة في مجلس التصفيق والطاعة؟

ترافق منح النائب «هديّة عبّاس»، منصب رئاسة مجلس الشعب في سورية، ضجّة وجلجلة، جعلت الحدث غير عاديٍّ، إذ تعالت أصوات ناشطات نسويّات، مدافعات عن حقوق المرأة، و حقّها في القيادة وصنع القرار على أرفع مستوى. على أنّ «هديّة» لا تمثلهن، وأنّ هذا المنصب لن يغيّر واقع المرأة السوريّة التي تعاني التمييز الاجتماعيّ والسياسيّ والقانونيّ، في كثير من قوانين العقوبات، وقانون الجنسيّة، وقوانين الأحوال الشخصيّة التي تجعل من المرأة السوريّة، مواطناً من درجة أدنى محرومة من حقوقها الإنسانيّة، كما أنّه لا ينظر إليها كمواطن كامل الأهليّة في الوصاية والولاية والشهادة، وعلى أنّ النساء اللواتي وصلن إلى مجلس الشعب لم يقمن بدورهنّ، في سبيل تحقيق المساواة بين المرأة والرجل على صعيد القانون، ورفع الحيف والظلم عن المرأة.إنّ الخطاب الموجّه على هذا الشكل يركّز على المشكلة من زاوية ضيّقة وشخصيّة، تتعلق بقدرة النساء اللواتي وصلن إلى قبّة مجلس الشعب في سورية وكفاءتهنّ، ويتجاهل إلى حدّ كبير كيف يصل عضو مجلس الشعب رجلاً كان أم امرأة؟ ومن يمثّل؟ وما أهمّيّة مؤسّسة مجلس الشعب هذا؟ وهل رئاسة البرلمان ترفع من شأن المرأة ومكانتها. وهل من أهمّيّة لهذه المسؤوليّة، في ظلّ سيطرة نظام الاستبداد؟ .

تعتبر السلطة التشريعيّة، في الدول الديمقراطيّة الحديثة، أقوى وأهمّ المؤسّسات التي يقع على عاتقها مهمّة تغيير وتعديل التشريعات بالدولة بما ينسجم مع تطلّعات الناخبين ومصالح الدولة. ومن خلالها تتجسّد العمليّة الديمقراطيّة بالانتخابات، وإنّ منصب رئيس مجلس الشعب يعتبر من المناصب الرفيعة في الدول التي تقوم على الفصل بين السلطات: «الفصل ما بين السلطة التنفيذيّة وبين السلطة التشريعيّة والسلطة القضائيّة»، من أجل قطع الطريق أمام أيّ احتكار للسلطة والاستبداد، لكن في دولة مثل سورية تتحكّم بها منذ أكثر من خمسة عقود سلطات دكتاتوريّة استبداديّة، كلّ المؤسّسات ومنها ما يسمّى مجلس الشعب يمثّل النظام ويدافع عن مصالح النظام، الذي عمل على التفرقة والتمييز بين المواطنين رجالاً ونساءً عن سابق تصميم؛ لأنّه لم يسعَ يوماً لتحقيق العدالة بين المواطنين، بل على العكس التمييز وسيلة لوضع قيود على الفئات المختلفة في المجتمع لإضعافها، بما يسمح للنظام بالتحكم والسيطرة على المجتمع، وتوزيع المناصب يتمّ وفقاً للقرب من السلطة، فلا أهمّيّة للقانون ولا قيمة للمؤسّسات سوى لتزيين الدولة، وإظهارها بمظهر الحداثة، وهي تحكم بمنطق العصور الوسطى. وأيّ قرار يتمّ اتّخاذه تفرضه السلطة بالقوّة ولا حقّ للمسؤول بالنقاش، بل مهمّته تنفيذ الأوامر التي تملى عليه خدمة للنظام؛ لذلك فالمسؤول في هذه الأنظمة هو الشخص الذي يطيع الأوامر وليس لاتخاذ القرارات. وإنّ المرحلة التي تمرّ بها سورية، وبعد أكثر من خمس سنوات من حرب طاحنة، يعتبر النظام المسؤول عن تشريد النساء وإفقارهن واعتقالهن، وتعذيبهنّ، فهل فعلاً نجح في استثمار المرأة وتوظيفها في خدمة مآربه السياسيّة، في محاولة منه لإرضاء الغرب وكسب ودّه، والاعتراف بشرعيّته في مرحلة فاصلة من تاريخ سورية على أمل إيجاد حلّ للنزاع؟.. في عقيدة النظام لا يوجد مشكلة أن يكون الخدم نساءً أم رجالاً، فكثيرات هن النساء مستشارات للرئيس شخصيًّا، وإنّ استلام امرأة منصباً في وزارة، أو نائباً للرئيس، أو سفيراً أو قاضية أمر شائع، كما أنّ استلام امرأة رئيساً لمجلس الشعب لن يشكّل حدثاً جديداً هامًّا.

لمحة حول تمثيل المرأة في المجالس النيابيّة في سورية:

نالت المرأة السوريّة حقّ الانتخاب عام ١٩٤٩، على شرط أن تكون متزوّجة ومتعلّمة، ضمن ما يسمّى إصلاحات حسني الزعيم، غير أنّ دستور ١٩٥٠، منح جميع النساء حقّ الانتخاب، أمّا حقّ الترشيح فلم تنله المرأة السوريّة إلّا في عام ١٩٥٣، ولم تمثّل النساء في البرلمان حتّى عهد الجمهوريّة المتّحدة، فقد مثّلت بالنائبين وداد أزهري وجيهان موصلي، ومنذ انتخابات ١٩٧٣ إلى انتخابات ٢٠١٦، استقرّ تمثيل المرأة بنحو ١٢٪ من مجموع المقاعد، أي ٣٠ امرأة نائب من أصل ٢٥٠عضواً.

في الدورة الأخيرة لانتخابات مجلس الشعب، كان لافتاً الأعداد الكبيرة للنساء المرشّحات، حيث امتلأت الشوارع بصورهن، وأثيرت الكثير من التعليقات اللاذعة حول بعض المرشّحات، إلّا أنّ نتيجة الانتخابات ونسبة الفائزات لم تتغيّر، وشكّلت جزءاً من دعاية للنظام، عبر فسحه المجال والفضاء الإعلاميّ واسعاً أمام المرأة للترشيح، وأظهرت النتيجة كأنّ الشعب هو الذي لم ينتخبهنّ.

آراء موجزة اتّجاه مؤسّسة مجلس الشعب:

منذ الدور التشريعيّ الأوّل في عام ١٩٧٣ حتّى اليوم، والانتقادات تلاحق مجلس الشعب في سورية، على أنّه مجلس لا يمثّل الشعب، وليس له دور أو تأثير في سياسة الدولة، سواء على الصعيد الداخليّ أم على الصعيد الخارجيّ، أوصاف كثيرة أطلقت على المجلس، فقيل عنه: مجلس التصفيق كما قيل مجلس الدمى، وهناك من وصفه بمجلس الموتى، مؤسّسة لا قيمة لها ولا قوّة مقارنة بمؤسّسات أخرى كرئاسة الجمهوريّة، أو جهاز الأمن، حتّى الحكومة لها من القوّة والمكانة الأفضل. مجلس الشعب ما عليه إلّا الطاعة. ناهيك عن الانتقادات الموجّهة إلى النظام الانتخابيّ غير التمثيليّ، وحول طريقة اختيار أعضاء الجبهة الموالية للنظام، والفوز المحكم لهذه القوائم. نشير هنا إلّا عدم جواز إبطال نيابة عضو حتّى لو حكمت المحكمة الدستوريّة العليا في نيابته، إلّا بعد موافقة المجلس. كما انتشرت قصص عديدة حول تورّط أعضاء من مجلس الشعب بقضايا فساد. حقيقة الأمر، أنّ السلطة التشريعيّة في سورية قد تنازلت عن صلاحيّاتها للسلطة التنفيذيّة، بقوّة الدستور والقانون، وتركيبة المجلس الموالية للسلطة. نذكّر هنا أنّ دستور ١٩٥٠، نصّ على عدم جواز تنازل السلطة التشريعيّة عن صلاحيّاتها للسلطة التنفيذيّة، وعدم تخويلها إصدار مراسيم تشريعيّة أبداً. أمّا دستور ٢٠١٢، فقد أعطت المادّة الثامنة عشرة منه الحقّ للرئيس بإصدار مراسيم تشريعيّة في جميع الميادين عدا الضرائب. نخلص إلى أنّ مجلس الشعب تنازل أو حُرم من أهمّ دور له وهو سنّ القوانين والتشريعات. العمل التشريعيّ في سورية يتمّ على شكلين؛ الأوّل: تقدّم مشاريع القوانين إمّا عن طريق عشرة من أعضاء مجلس الشعب، أو عن طريق الحكومة، حيث يقدّم مشروع القانون إلى مكتب المجلس ممثّلاً برئيسه، الذي يحيله بدوره إلى اللجان البرلمانيّة المختصّة، وتوزّع نسخ منه على الأعضاء. وبعد الدراسة يناقش المجلس مشروع القانون مادّةً مادّة، ولا يحقّ للهيئة العامّة تعديل المواد، بل يكون ذلك من حقّ اللجان المختصّة. وبعد إقرار مشروع القانون في مجلس الشعب يرفع إلى رئاسة الجمهوريّة، التي لها حقّ ردّ القانون أو نقضه، فيعتبر لاغياً ما لم يعد مجلس الشعب إلى إقراره بغالبيّة الثلثين، غير أنّ مجلس الشعب لم يُسجّل أن أقرّ قانوناً رفضه الرئيس. إلى جانب تشريع القوانين العاديّة، هناك تشريعات من اختصاص مجلس الشعب، مثل تعديل الدستور وإصدار العفو العامّ. أمّا العفو الخاصّ فهو من اختصاص رئيس الجمهوريّة. وفي التطبيق العمليّ نجد أن معظم مراسيم العفو العامّ تصدر باسم رئيس الجمهوريّة. من المفيد ذكره هنا، أنّ السلطة التشريعيّة في سورية تولّت خلال تاريخ سورية الحديث ثلاث مرّات دور السلطة التأسيسيّة من أجل وضع دستور للبلاد، أمّا دستورا ١٩٧٣، و٢٠١٢ فقد تمّ تكليف لجان منبثقة عن السلطة التنفيذيّة لإعدادهما. كما أنّ لمجلس الشعب إقرار الموازنة العامّة، وإعلان الحرب والسلم، وتصديق المعاهدات الخارجيّة. الشكل الآخر للتشريع في سورية: يتمّ عن طريق المراسيم التشريعيّة، إذ يجوز لرئيس الجمهورية إصدار مرسوم له قيمة القانون دون موافقة مسبقة من مجلس الشعب حسب المادّة ١١٣ من الدستور، خارج أوقات انعقاد مجلس الشعب، وحتّى أثناء انعقاد مجلس الشعب إذا اقتضت مصلحة الدولة العليا ذلك. رغم النصّ على أن يتمّ عرض هذه المراسيم على المجلس في أوّل دورة تالية يعقدها، ويحقّ للمجلس تعديل القانون أو إلغاؤه بغالبيّة ثلثي أعضاء المجلس، لكن الواقع العمليّ أنّ مجلس الشعب لم يسجّل منذ عام ١٩٧٣، أيّ تعديل أو إلغاء لمرسوم تشريعيّ صادر عن الرئيس. لا بدّ من الإشارة والتركيز على أنّ جلّ التشريعات السوريّة بما فيها قوانين الانتخابات والإدارة المحلّيّة، صدرت بصورة مراسيم تشريعيّة عن الرئيس، وليست قوانين صادرة عن مجلس الشعب.

إذن الرئيس يقاسم السلطة التشريعيّة إصدار التشريعات، بل إنّ معظم التشريعات تصدر عن الرئيس، وبذلك يتمّ تعطيل دور المجلس وجعله تابعاً للرئاسة.

رئاسة مجلس الشعب:

يتألّف مكتب مجلس الشعب من رئيس المجلس ونائبه، صلاحيّات رئيس المجلس هي: حفظ النظام أثناء الجلسات، وإدارة الجلسات، من خلال منح الإذن بالكلام، وإصدار العقوبات بحقّ الأعضاء، واستلام مشاريع القوانين وإحالتها إلى اللجان المختصّة، وإعداد جدول الأعمال، وإعداد موازنة المجلس، وإدارة حرس المجلس، الذي يأتمر بأمر رئيس المجلس، وتعيين موظّفي المجلس، والإشراف على تنظيم إدارة المبنى، وإدخال تعديلات على البناء والفرش، وهو من يمثّل المجلس ويتكلّم باسمه. والسؤال هل كلّ ذلك يفيد المرأة وحقوقها؟!.. إنّ تغيير السياسات وتحقيق الديمقراطيّة يحتاج لأنظمة انتخابيّة تحقّق أفضل تمثيل، والأهمّ من ذلك فصل السلطات واستعادة دور المجلس النيابيّ بوصفه المرجع الوحيد للتشريع وسنّ القوانين في سورية الغد. هذا جزء من آمال كبيرة أخرى على طريق تحقيق أهداف الشعب السوريّ في الحرّيّة والعدالة والمساواة.

عن شبكة المرأة السوريّة

سحر حويجة

أولادي قرابين في طريق الحرّيّة والكرامة

لوحة للفنان السوري يوسف عبدلكي

أنا «أمّ محمّد» في الستّين من عمري، من مواليد بلدة حاس الواقعة بريف إدلب الجنوبيّ، لديّ من الأولاد عشرة، خمسة شباب وخمس بنات، توفّي زوجي بنوبة قلبيّة منذ خمسة أعوام قبل اندلاع الثورة السوريّة بأشهر. لم يكمل أولادي دراستهم، الأمر الذي اضطرّهم إلى السفر خارج سورية بتاريخ 8002/4/62 قاصدين لبنان من أجل تأمين لقمة عيشهم، لم يكن الأمر سهلاً عليّ كونَ أبنائي بعيدين عنّي، ولكن لم أستطع أن أقف في طريق مستقبلهم. مع انطلاق الثورة السوريّة بتاريخ 1102/3/51، أنبأني أولادي أنّهم عائدون إلى سورية من أجل العمل في مجال التعهّدات الصحّيّة، أفرحني هذا الخبر كثيراً فأولادي سيصبحون بجانبي. وكما جرت العادة مع نظام الأسد، فقد أخرج متظاهرين ضمن بلدتي في مسيرات مؤيّدة ردًّا على المظاهرات التي كانت تطالب بالحرّيّة في محافظة درعا، لم يتقبّل أولادي هذا الأمر، وخرجوا مع عدد من شبّان البلدة في مظاهرة تندّد بأفعال النظام مع أهالي درعا، وفي هذه الأثناء بدأ خوفي عليهم كأمّ وصرت أتمنّى لو لم يعودوا من لبنان، مثلي مثل أيّة أمّ تخاف أن تفقد أبناءها، خاصّة أنّ الطرف الآخر هو نظام عرف عنه كلّ الوحشيّة، وليس غائباً عن أحد أنّ خير مثال: أيّام الأحداث في الثمانينيّات، عندما اجتاحت قوّات حافظ الأسد المنطقة بطائراتها ودباباتها لقمع المحتجّين عليه. بتاريخ 2102/7/4، اقتحمت قوّات نظام الأسد بلدتي ونشرت حواجزها في أرجاء المدينة لتقطّع أوصالها وتقطع أخبارنا عن المناطق المحيطة بنا، وتبدأ معها حملة الاعتقالات التي استهدفت كلّ شخص خرج في المظاهرات السلميّة حينها. لم أعد قادرة على رؤية أبنائي بسبب ملاحقتهم من قبل أجهزة النظام الأمنيّة، والذين بدورهم اتّخذوا من منطقة في جبل الزاوية مقرًّا لهم. كانت جمعة العشائر01حزيران 1102، مفترق طرق في تاريخ ثورة الشمال السوريّ.. يوم لن أنساه ما حييت، عندما توجّه أولادي والمتظاهرون من بلدتي والمناطق التي تحيطها، بأعداد كبيرة إلى مدينة معرّة النعمان من أجل قطع الطريق الدوليّ دمشق- حلب، للتعبير عن غضبهم من ممارسات النظام في المناطق الثائرة.. أنباء تتوارد من خلال متظاهرين هربوا من مدينة المعرّة: أنّ قوّات النظام بدأت بإطلاق الرصاص الحيّ على المتظاهرين، وهناك شهداء وجرحى.. لم أتمكّن من الجلوس في البيت فخرجت إلى الطريق أترقّب أبنائي الخمسة. انتظرت كثيراً ليأتي أحدهم ويخبرني بأنّ أحد أبنائي أصيب بطلق ناريّ، ولم يستطع أحد الوصول إليه.. لم استوعب هذا الأمر، وجلست على رصيف الطريق لأنّ قوايَ خارت ولم أعد أستطيع الوقوف على قدميّ اللتين بالكاد بتّ أحسّ بهما، ولكن حينها ما زال لدي بصيص أمل لأنّني لم أر ولدي وهو شهيد. ساعتان من الانتظار أحسست بهما وكأنّ الدنيا انتهت، إلى أن أتى أحد أبنائي أمام إخوته لينقل خبر استشهاد أخيه لنا، وأنّهم تمكّنوا من الوصول إلى جثمانه، وهم الآن في الطريق إلينا.. ارتقى ولدي في ذلك اليوم وكان أوّل شهيد من بلدتي لأضع هذا الوسام على صدري، وأقدّمه قربانا في سبيل نيل الحرّيّة التي كان ينشدها قبل استشهاده. استشهاد ولدي دفع أخيه الكبير إلى تشكيل كتيبة القادسيّة، التي شاركت في كثير من المعارك انطلاقاً من معركة الحاميديّة إلى وادي الضيف وكسب وغيرها من المعارك الأخرى. بتاريخ 3102/5/41، توجّهت كتيبة القادسيّة بقيادة ولدي إلى ريف حماة على خلفيّة انطلاق معركة «الجسد الواحد»، لتحرير قرية «الطليسيّة» التي يقطنها موالون لنظام الأسد.. شعور انتابني عندما ودّعت ولدي وكأنّ شيئاً حرّك بداخلي ذكريات أخيه الشهيد، لينتابني الخوف أن تكون هذه اللحظات الأخيرة التي أراه فيها؟. بقيت على أعصابي ثلاثة أيّام ليعلن الثوّار تحرير قرية الطليسيّة بتاريخ 3102/5/71، ولم يرد أيّ خبر عن ولدي أهو حيّ أم أن مكروها أصابه؟.. وبالفعل علمت أنّ قذيفة استهدفته وأصيب بشظايا في رأسه حيث كانت الإصابة خطيرة جدًّا الأمر الذي استدعانا إلى نقله لمشافي تركيّة. رافقته، وكانت الخمس ساعات انتظار على الحدود بانتظار الموافقة على إدخالنا كفيلة في أن يفقد الكثير من دمائه، ليأتي فرج الله ونتمكّن من الدخول إلى مشفى أنطاكيا الجامعيّ، حيث أجريت لولدي عدّة عمليّات جراحيّة، ليتمكّن الأطبّاء أخيراً من إخراج الشظيّة. خِفت كثيراً أن أفقده، وبقيت بجانبه حتّى استعاد وعيه، وتمكن من التحدّث إليّ، ولكن هنا الصدمة.. حدثني بأنّ أشعل الأنوار لأنّه لا يرى شيئاً والظلام قويّ.. فقد بصره في تلك الإصابة، ولكن أحمد الله أنّني لم أفقده كأخيه.. اليوم ولدي لم يفقد روحه الثوريّة بل عاد إلى الثورة بعد تعافيه من الإصابة، فقوّة صبره وإيمانه تزيدان من عزيمته ومن يقينه بانتصار ثورة الحرّيّة والكرامة.

ريف إدلب

نسرين أحمد

الإسلام و العلمانيّة

هل المشكلة في الإسلام خاصّة ، أم في الأديان عامّة ؟ يعاكس هذا الكتاب السائد المسلّم به ، إذ يُظهر أنّ المشكلة ليست في الإسلام بقدر ما هي في الأشكال المعاصرة لعودة الدين.

النقاش الدائر في فرنسا، والمتمثل في المقالات الإفتتاحية في الصحف والكمّ الكبير من الكتب الأكثر رواجاً التي سرعان ما انحرفت من إدانة الأصولية المتطرّفة إلى الهجوم المنظم على الإسلام والمسلمين، يعبّر في الحقيقة عمّا سمّاه بعضهم «رهاب الإسلام» الذي يصدر عن أوساط متباينة جداً على الصعيد السياسي، ويظهر بوضوح ان مسألة الإسلام في فرنسا اليوم هي مسألة شبه وجودية تستدعي التعبئة للدفاع عن «القيم الجمهورية» وعن «العلمانية». فهل يشكل الإسلام تهديداً الى هذه الدرجة، أم ان الهوية الفرنسية بلغت من التأزُّم أن بضع مئات من الفتيات المحجّبات والدعاة الملتحين يمكنهم القضاء عليها؟ هل يرجع ذلك إلى طبيعة اللاهوت الإسلامي أم إلى حقيقة ان الإسلام هو دين المهاجرين وهو غير قابل للإندماج حتى في شكل علماني؟ هل الاصولية هي سبب المشكلة أم علاقتها بمعاداة الصهيونية وبعدها العربي المفترض انه مؤيد للقضية الفلسطينية ومعادٍ لاسرائيل؟

أسئلة إشكالية جهد اوليفييه روا في «الاسلام والعلمانية» (ترجمة صالح الاشمر- دار الساقي ٢٠١٦) للإجابة عليها، فرأى انه يجب ألا يؤخذ على الإسلام ما يقوم عليه كل دين توحيدي منزل: توجد حقيقة فوق مستوى ادراك البشر، وجماعة من المؤمنين، أكانت تسمّى شعباً مختاراً أم امة أم كنيسة، وضوابط دينية يؤدي انتهاكها الى العقاب في العالم الآخر.

يستخدم المؤلف مفهومين ليسا مترادفين: الدنيوية والعلمانية. الدنيوية ليست ضد الديني ولكنها تلقي بالدين خارج المجال السياسي. أما العلمانية فهي خصوصية جداً وغير مفهومة، لا في بريطانيا حيث يمكن لموظفات الجمارك والشرطيات ان يرتدين الحجاب، ولا في الولايات المتحدة حيث لا يمكن لرئيس ان ينتخب من دون ان يتكلم عن الله. ان العلمانية على الطريقة الفرنسية قامت ضد الكنيسة الكاثوليكية، لكنها ليست ضد الديني بالضرورة، انها تريد فك ارتباط الدولة والمجتمع من تأثير الكنيسة لا التحرر من الدين بوجه عام. وهي تهدف الى تحرير الفضاء العام من مراقبة العامل الديني وليس الى استبدال الخطاب الديني بمنظومة أخلاقية جديدة.

المسألة المتواترة في الكتاب هي معرفة لماذا يصار الى مساءلة الاسلام على مستوى العقيدة، في حين تعتبر المسيحية متلائمة مع العلمانية، او ان قبول الكنيسة بالعلمانية سياسياً يعفيها من أي شك في مضمون لاهوتها. وفيما يؤكد البعض على وجوب تشجيع اسلام ليبرالي علماني على الطريقة الفرنسية، يوحي آخرون بأن الاسلام في الحقيقة لا يتلاءم مبدئياً مع العلمانية.

في رأي المؤلف انه لا يوجد دين علماني بين الاديان التوحيدية المنزلة، فكل دين توحيدي منزل يدعي انه ينطق بالحقيقة وان لديه ما يقوله في مجمل افعال الانسان وتصرفاته. ان الفكرة القائلة بأن الدين لا يمكن ان يقتصر على المجال الخاص مشتركة بين الاديان الكبرى كافة، ولكن عندما يراد التأكيد على خصوصية الاسلام يصار الى التركيز على ان المسيحية تقبل العلمانية استناداً الى قول المسيح في الانجيل «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

ان كثيراً من المآخذ الموجهة الى الاسلام ليست وقفاً عليه وحده، فالمجتمعات المسلمة صنعت اشكالاً من الدنيوية خاصة بها، اذ لا شيء في آلية العمل السياسي اسلامي في ذاته، غير ان القانون والاعراف مطبوعة في الصميم بطابع الاسلام. ويؤكد مؤرخون وعلماء اناسة ان الاسلام عرف الدنيوة بالفعل سواء من وجهة نظر سياسية او اجتماعية، اذ ان العقيدة الاسلامية غنية ومعقدة بما فيه الكفاية للسير في اتجاهات مختلفة. ويجد المسلمون أنفسهم اليوم في وضع مماثل لوضع الكاثوليك في القرن التاسع عشر: يندمجون في العلمانية وفق سيرورة سياسية وليس وفق إعادة صياغة لاهوتية، اذ ان السياسي هو الذي يحدد مكان كل من الديني والسياسي وليس العكس، فالسياسة هي التي تصنع العلمانية من فرنسا الى إيران الاسلامية، وليس لأي عقيدة دينية من تأثير مباشر في السياسي، وهي لا تعمل إلا إذا استعيدت وأعيد تحديدها بواسطة ايديولوجيا سياسية. عليه لم يوجد قط في الاسلام نموذج لدولة الهية يحكمها رجال الدين لا من حيث المؤسسات ولا من حيث اقامة الشريعة كقانون اسلامي، كما يقول دعاة الاسلام السياسي كافة من سيد قطب الى الخميني.

وبخلاف ما يقال، ليس الإسلام وحده هو الذي يهدي إليه أتباع دين آخر. وإذا كان كثير من الأميركيين السود يتحوّلون الى الاسلام فإن مئات الآلاف من المهاجرين اللاتينيين الكاثوليك يتحولون الى البروتستانية في الولايات المتحدة، وكذلك يحقق شهود يهوه في فرنسا اختراقاً لدى المسلمين غير المتكيفين مع مجتمعهم.

استناداً الى هذه الحقائق يخلص المؤلف الى ان المعركة الراهنة ضد الاسلام تسهم في انغلاقه على نفسه، في حين ان كثيراً من اشكال ما يعرّف بأنه عودة الديني هو على وجه الدقة محاولات للخروج من تلك الهوية المجوهرة التي تريد ان يكون الاسلام ثقافة ديناً وطائفة في الوقت نفسه. وما أصولية هذه الايام، بكل اشكالها، إلا محاولة للرد على الدنيوية والعلمانية بوضع الهوية الدينية في الصدارة، وهذه تنتشر كخطاب وتسعى الى ايجاد مجال يعيش فيه الفرد ايماناً كاملاً، غير ان هذا المكان افتراضي لا يوجد إلا في الانترنت، أو في طائفة منكفئة على ذاتها ولا تبقى على قيد الحياة. المشكلة ليست في الإسلام بل في عودة الديني، ما يحض على النظر الى الإسلام في الإطار نفسه الذي ننظر فيه الى الاديان الأخرى والظاهرة الدينية في ذاتها، اذ هذا هو الاحترام الصادق للآخر والحس النقدي الحقيقي.

نرى أخيراً ان الكتاب يشكل قراءة عقلانية رصينة لإشكالية الإسلام والعلمانية في الخطاب السياسي المعاصر إن في الغرب أو في عالمنا العربي، ما يزيل كثيراً من الأوهام والأحكام المتسرّعة لجهة تعامل الفكر الديني، والاسلامي خصوصاً، مع اشكالية الديني والسياسي، والدور الذي يضطلع به كل منهما في الفضاء العام.

عن دار الساقي ٢٠١٦ الطبعة الأولى – ١٧٤ صفحة.

أوليفييه روا

ترجمة: صالح الأشمر

فلّاحو سورية

في الإعادة افادة

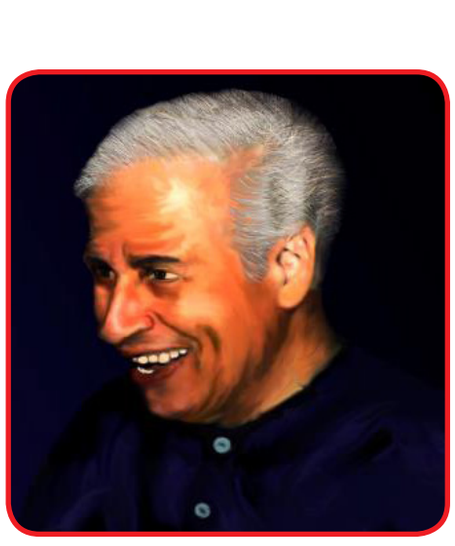

حنّا بطاطو

مؤرّخ فلسطينيّ مواليد القدس ١٩٢٦ توفّي في الولايات المتّحدة ٢٠٠٠ ، مختصّ في المشرق العربيّ الحديث.
هاجر بطاطو إلى الولايات المتّحدة عام ١٩٤٨، نال درجة الدكتوراه في العلوم السياسيّة من جامعة هارفرد في عام ١٩٦٠ بأطروحة عنوانها : « الشيخ والفلّاح في العراق، ١٩١٧ - ١٩٥٨ » The Shaykh and the Peasant in Iraq, ١٩١٧-١٩٥٨. ثمّ اشتغل بالتدريس في الجامعة الأمريكيّة في بيروت حتّى عام ١٩٨٢، حين عاد إلى جامعة جورجتاون حتّى تقاعده في عام ١٩٩٤.
في أواخر حياته قام بطاطو بدراسة حول سورية بعنوان : « فلّاحو سورية : سليلو الوجهاء القرويّين الأقلّ شأنًا، وسياستهم » Syria›s Peasantry, the Descendants of Its Lesser Rural Notables, and Their Politics،
نُشرت عام ١٩٩٩ ومنها نقتطف:

طلبنا المدد*

استمرّ التوازن القلق بين القائدين حتّى منتصف تشرين الأوّل ١٩٧٠، عندما نقل الأسد، الذي بات مصمِّمًا على السلطة الفرديّة، العقيد عزّت جديد، وهو حليف قويّ لصلاح جديد لكنّه ليس قريبه، منقيادة اللواء ٧٠ المدرّع المهمّ إلى مكتب العمليّات في الأركان العامّة، وتابع ليطهّر الجيش من أتباع جديد أو ليضعهم في مواقع أقلّ أهميّة.

قد يكون إحياء أزمنة النظام الداخليّة متعلّقًا بإخفاق الدعم السوريّ المسلّح للمقاومة الفلسطينيّة في صراعه في أيلول التالي مع المملكة الأردنيّة وقد لا يكون. وسيزعم الأسد لاحقاً أنّه وافق على قرار التدخّل في الأزمة الأردنيّة، وأنّه كان وجديد على رأي واحد في هذه المسألة. واستهجن أنصار جديد في روايتهم الحوادث «دور وزير الدفاع المعاكس في إجهاض قرار قيادة الحزب لحماية المقاومة».

ويشير هذا بوضوح إلى رفض الأسد استدعاء غطاء جوّيّ للعمليّة العسكريّة السوريّة.

لكن كان من شأن توريط القوى الجوّيّة أن يقوّض توكيد القيادة السياسيّة ذاته في ذلك الوقت بأنّ الجيش السوريّ لم يكن مشتركاً في القتال وأنّ السريّة المدرّعة المتدخّلة تعود إلى جيش التحرير الفلسطينيّ. وبالنظر إلى توازن القوى الإقليميّة غير المواتي، فإنّ تورُّطا من هذا القبيل كان من شأنه أيضاً أن يعقّد المشكلات التي كان التدخّل غير الحكيم قد أوجدها لنظام البعث. وفي الوقت ذاته، بدا أنّ هناك غضباً حقيقيًّا بين ضبّاط الجيش حيال ما اعتبروه «تدخّلًا أخرق سياسيًّا». وربّما يكون الأسد قد شجّذذع هذا الغضب أو استخدمه لتسهيل خطواته ضدّ جديد وتيّا البعثيّين المدنيّين السائد.

كان هؤلاء قد أعدّوا أنفسهم للأسوأ، وردّوا على نقل أنصارهم من المواقع الحسّاسة في الجيش بالدعوة في ٣٠ تشرين الأوّل ١٩٧٠ إلى المؤتمر القوميّ الاستثنائيّ العاشر لحزب البعث الذي ألقى بكلّ ما تبقّى له من غير وزن وعزم في مساندة جديد.

وأظهرت وقائع المؤتمر التي استمرّت حتّى ١٢ تشرين الثانيّ علناً كلّ المرارة الكامنةبين الجناحين العسكريّ المدنيّ من الحزب.

وفي إحدى اللحظات، عندما تولّى جديد الكلام، انتقد بحدّة الامتيازات التي يتمتّع بها ضبّاط الجيش وامتلاكهم سيّارات مرسيدس وشققاً فارهة في منطقة أبو رمّانة وعلى طول شارع بغداد. أمّا الأسد، من جانبه، فدعا نحو خمسمئة ضابط إلى اجتماع خاصّ يوم ١٠ تشرين الثاني في مقرّ قيادة القوى الجوّيّة، وأرادهم أن يعرفوا أنّه أقدم عضو عامل في حزب البعث الحاكم، وأنّهم هم الذين يقرّرون ويحسمون الأمور، وليس المجتمعون أعضاء مؤتمر الحزب. وأنّ الجيش هو الذي جاء بهؤلاء وهو الذي يعرف كيف يتعامل معهم.

جاءت الخاتمة يوم ١٣ تشرين الثاني صبيحة قرار اتّخذه مؤتمر الحزب بإعفاء الأسد من منصبه وزيراً للدفاع. ووضع ذلك خاتمة مصير جديد. حيث اعتقل مع كثيرين من أقرب أنصاره، وألقي بهم في السجن. واختفى آخرون من المشهد، أو فرّوا من القطر.

لم يحت أحد من السكّان بخاتمة الحوادث هذه بحماسة تفوق حماسة تجّار المدن. كان هؤلاء يعدّون لحملة نشيطة بين الحرفيّين والمهنيّين ضدّ تيّار البعث السائد ونظّموا تظاهرات في شوارع المدن الكبرى تحمل أعلاماً كتب عليها: «طلبنا من الله المدد فأرسل إلينا حافظ الأسد».

*الصفحتين ٢٧٩ – ٢٨٠، من كتاب: فلّاحو سورية – أبناء وجهائهم الريفيّين الأقلّ شأناً وسياساتهم. تأليف: حنّا بطاطو. ترجمة: عبدالله فاضل ورائد النقشبندي. الصادر عن المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات.

ثلاث محاكمات لبشّار الأسد
نصّ في التسلية الأدبيّة

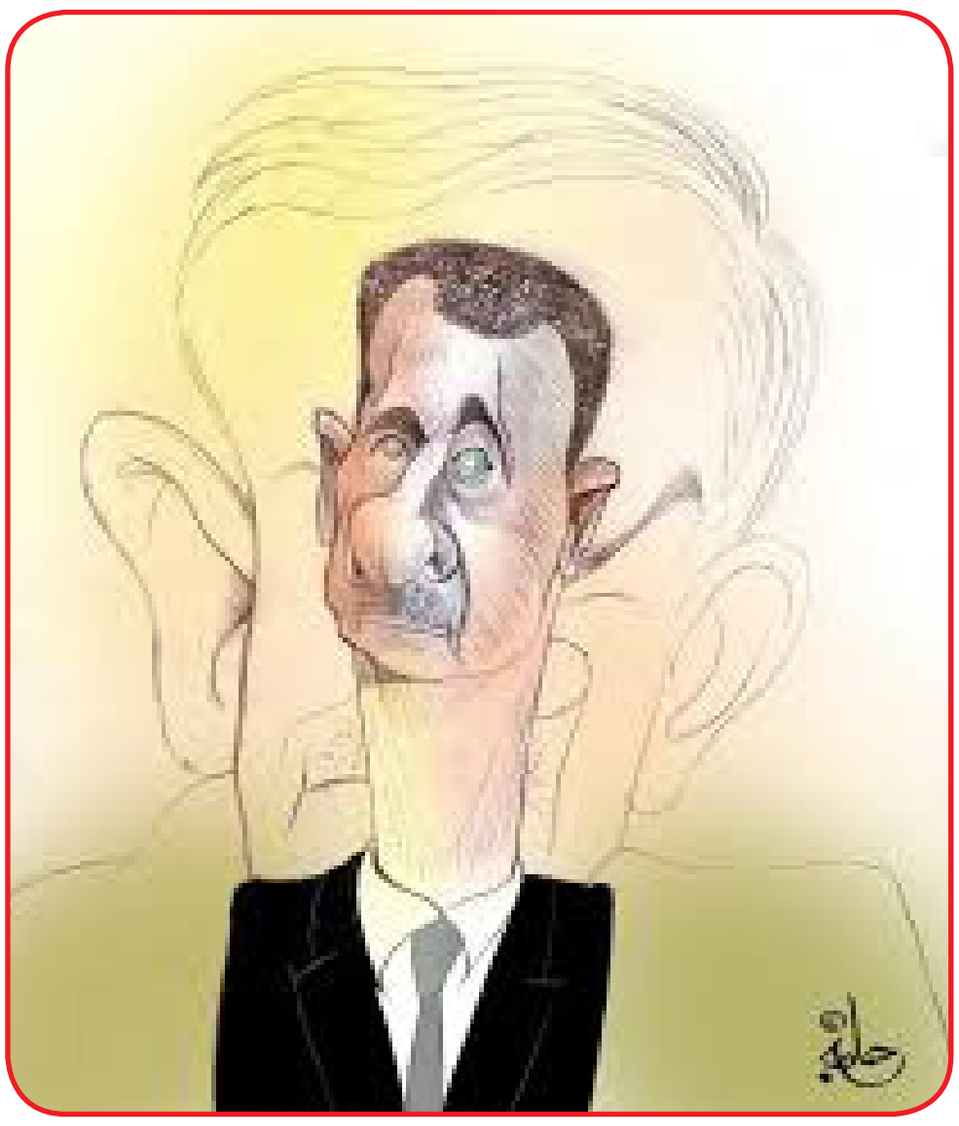

دخول بدائيّ

هيي .. هيي .. هيي.
كيف حالك أيّها الرئيس؟.
وماذا تحتسي هذا المساء؟.

أُدعى الأعرج. هكذا أطلق أبي الاسم، لأنّ الطبيب الذي سحبني من بين فخذيّ أمي، كان أن أمسكني من قدميّ ضارباً مؤخّرتي كي أصمت واعتاد هذا العالم الدموي. في تلك اللحظة اكتشف الجميعُ أنّ قدمي اليمنى أقصر من اليسرى باصبعين لفتاةٍ عاشقةٍ كانت ضحيّة ذكرٍ جميل. فكنتُ أعرجَ الجسد، وأصبحتُ أعرَج الهويّة، موصوماً بالأحذية الطبّيّة.

دعني أخبرك أمراً. عندما يشعر أيّ شخص بالسأم في هذه الحياة، فلا يفعل شيئاً سوى أن يغرق في كرسيه الوثير، يرفع أقدامه صوب السماء، ويتأمّل النافذة المشرّعة على الهواء المتأرجح. يشتمُّ بمنخريه كلّ الكربون والهيدروجين ونترات الغبار الحضاريّ، ويرى بخياله صورة فريدة، قد لا يراها غيره، فيضحك مع ذاته. هكذا يُعرِّفُ الآخرون الجنون. في تلك اللحظة من الضحك، تولد فكرة، والأفكار تُنفَّذ كُلٌّ بحسب رِؤاه.. ومثلما للحدّادين وكَتَبةِ التاريخ ومُنظفي الشوارع المنطقيين رؤاهم، فللمتسكّعين رؤاهم، ينفّذونها نصوصاً في أروقة الخيال إذا ما دُمّرت البلاد. هكذا يولد النصّ أيّها الرئيس. والنصوص أطفال المتسكّعين الأبرياء. وكي أكون دقيقاً، فإنّك أحد القلائل الذين لا يفارقون خيالي. فخيالي ممتلئ بالشخوص المؤثّرة مثلك، تلك الشخوص التي تترك انطباعاً غريباً لا يزول.. منهم تلك العاهرة الخمسينيّة التي كانت تطبخ الفاصولياء لأحفادها. تزن مئة كيلوغرام، وتتربّع الأرض وتخاطب زبونها: بني هل يمكن لك أن تنتظرني نصف ساعة لأنهي ما ابتدأتُ وأسدَّ البطون الخاوية؟. يهزُّ الزبون رأسه موافقة، ويساعد من بعمر أمّه، طبخ الفاصولياء، لا انتظاراً، بل إدراكاً لشرف المهنة في طلبها، فالعاهرات كائنات أموميّة أيضاً، والأطفال جياعٍ مثل تلك العاهرة التي لا تفارق خيالي، فأنت أيضاً أيّها الرئيس، لا تفارقه أبداً، مع فارق وجودي.. أنّ العاهرة تطبخ الفاصولياء لأحفادها.

هيي .. هيي أيّها الرئيس! حقًّا لقد نجحت في أن صنعت منّي رجلاً مهووساً بك. مهووساً بقدرتك على الانحطاط. على ابتكار القذارة الخالصة. إنّك عظيم حقّاً بالسفالة المتناهية. تلك السفالة التي أصابت خيالي بالشيزوفرينيا، فكان هذا النصّ .. نصّ في التسلية الأدبيّة، مع ملاحظة صغيرة، وهي أنّ مسألة تحقيرك لا ترتبط بالثورة، إنّها بالدقّة ترتبط بمزاج متسكّع يعشق المشاكسة. إذاً Let›s go.

تمهيد

داخل غرفة صغيرة في بلاد المنفى، جلس رجلان منهكان. أنصاف أشدّاء. يتحلّقون حول طاولة مصنوعةٍ من خشب الجوز. يشربون قهوتهم المسائيّة ويدخّنون التبغ المحترق في الرئات. لم يكونا سوى شخصين يؤمنان بأنّ ما يفعله زعيم وطنهم سورية «بشّار الأسد» لهو حقّ مشروع له. حقّ اكتسبه بفضل التاريخ الحديث، وربّما بفضل تاريخ قديم جدًّا. قديم لدرجة لا يُمكن للخيال البشريّ تصوّرها. مثلاً، أنّه من سُلالة المجد الأوّل لحضارة سومريّة، ربّما. لكن رغم كلّ إيمانهما، كانت تعتمر في داخلهما تلك الشرارة الحانقة على الموت المستديم الذي فعله ذلك الأسد ببلادٍ وشعبٍ كان يعيش بهدوء المستنقعات. كانا حانقين، يفعل الغيظ في جوفيهما أكلاً وتحطيماً. وتدور أحداقهم داخل المحجرين، وتتلوّن روحيهما بأطيافٍ هائمة. كانا يحملان لونين متناقضين في جلديهما. أسود وأبيض. لا يتّفقان على شيء سوى أنّهما كانا يؤمنان ببشّار الأسد زعيماً على روحيهما. يتجاذبان أطراف الحديث المسائي، ويُفكّران بمسألة شائكة حول محاكمته: كيف نحاكم ذلك الذي نؤمن به، وبسلوكه؟. لا بدّ من محاكمته. صحيح أنّنا نؤمن به، لكن ما فعله لم يفعله تيمورلنك في بلاد الشرق. إن كنّا ونحن من نؤمن به، نحقد عليه، فهل تتخيّل الذي يكرهه حقاً؟. على ذلك النحو كانا يفكّران، وعلى ذلك النحو سيخترعان المحاكمة.

محاكمة الأسود

ارتشف الأسود قهوته وأراح ظهره على الأريكة قبل أن يستنشق تبغه ويتلو حديثه: لا يجب أن نقتله. قتلهُ سيكون رحمةً. فألمُ دقيقتين قبل الموت لا يساوي جنون طغيانه. أعتقد أنّنا يجب أن نستفيد من قدراته. قد تضحك في سرّك وتسأل: «أيّة قدرات يملكها سفاح مُعظّم مثله». لكني أؤكد لك بأنّه يملك. يجب أن نحاكمه بطريقةٍ عقلانية، مثلاً : أن نبني حديقة حيوانات كبيرة، كبيرة جدًّا. وتكون في منتصف البلاد، تستوعب ملايين الزوار، ونضع فيها بعض الحيوانات الأليفة، كالأرانب النيوزيلاندية البيضاء، والبلجيكيّة الذهبيّة، وبعض السلاحف ذوات الآذان الحمراء، والأيائل من نوع البروكت اللاتينيّة، وديوك مصارعة فلبّينيّة بأعرافها الكبيرة، ونجلب قليلاً من أنواع القرود الجميلة، من بلاد الاستواء، وقليلا من الكلاب الثريّة. وفي وسط كل ذلك نصنع قفصاً كبيراً، نضع فيه الزعيم «الأسد». هل تعلم مشروعاً كذلك كم يحقّق دخلاً قوميًّا للبلاد؟. قد تستغرب يا صديقي ذلك، لكنّه سيحقّق للبلاد دخلاً بالمليارات. تفكّر الآن كيف يمكن ذلك ؟. أجل، سيحقّق أموالاً طائلة. عندما نضع في القفص ذلك الكائن، سنجلب له مايكا، مايكاً فقط، ليتلو على السياح من كلّ أصقاع الأرض، خطابات ثقافته الأثيرة. مثلاً أن يُعرّف الثقافة لرجلٍ من توغو الأفريقيّة، سمع عن كائنٍ يتلو خطابات المعرفة، فطلّق زوجته وباع منزله في توغو لحضور خطاب عظيم لذلك الكائن في قفصه الذهبي. إنّ البشر في أصقاع الأرض مهووسون بالأشياء الغريبة. تخيّل الآن، أنّه يوجد في آلاسكا سفّاح لم يقم وزناً لأحد، وموجود ليتلو مفهومه عن الثقافة ببلادة وغباء، ألن تساوم الشيطان بأن تبيع روحك إليه كي تعيش يوماً هناك وتشاهد تلك البلاهة المتأصّلة؟. شخصيًّا سأفعل ذلك، يوم واحد أعيشه بكلّ المتعة ثمّ لا باس إن عشت داخل الجحيم إلى الأبد. يمكن للإنسان أن يعيش إلى الأبد على فكرة قد يظنّها البشر تافهة، لكنّها في داخلك تساوي كلّ الحياة. زعيم في قفص ويتلو تعريف الثقافة، أيّة مثاليّة تلك يا إلهي؟. إنّ قتله خسارة حقيقيّة.

أعتقد أنّ محاكمته على ذلك الشكل لهي محاكمة عادلة.

محاكمة الأبيض

أشاح الرجل الأبيض بيده دليل استيائهِ من خيال الأسود، وقال: هي فكرة لا بأس بها، لكنّي أرى الأمور بمنظور مختلف. أتفق معك على عدم قتله، لكن محاكمته يجب أن تكون بطريقة تناسب ما فعله بالبلاد والعباد ومن يؤمنون به. مثلاً، أن نجعله يعيش حياة موظف طبيعيّ في سورية وقت الحرب. نضعه هو وزوجته الجميلة وأطفاله الصغار في منزلٍ من الصفيح، ونسلمّه شهريًّا راتباً مثل رواتب الإنسان الطبيعيّ في بلدنا. شيء يقارب الخمسة عشرة ألفاً. ونراقبه بواسطة كميرات مختفية. ونضع له رجلين لخدمته في أن يجلبا له ما يلزم العائلة من طعام وشراب وملبس، دون أن يستطيع مغادرة منزله. فيجب عليه أن يعيش بالراتب الشهريّ ذاك. خمسة عشرة ألفاً. يشتري بها البطاطس والطماطم والباذنجان والخضار واللحوم والمحروقات ويشتري أردية من بسطات البلاد العشوائيّة. سيحاول موازنة أيّام شهره بما يناسب راتبه، كي لا يموت جوعاً. ولأنّنا عادلون لن نستغل أمواله فوق أسعار البيع في السوق. تخيّل أنّ زعيماً مطلقاً يجلس هو وزوجته الحنون إلى طاولة ويضع ورقة وقلماً، ليفكّر في الشتاء أيّها أرخص.. الحطب أم المحروقات البترولية؟. وكيف يجب عليه صنع الموازنات الدقيقة كي يجعل صغاره يشعرون بالدفء. أو مثلاً، ينتفض ذات يوم بوجه زوجته ويرمي صحن القصدير وفي داخله البطاطس المهروسة دون زيت، صوب الأرض صارخاً: «لقد سأمتُ هذا الطعام اللعين» .. عبارة تشبه في مضمونها وموقفها شخصيّة من شخصيّات الأدب الرثّ. فتبكي زوجته وتحضن أطفالها. أو مثلاً، في يوم ليلي، ترتفع في دمه الشهوات المبتكرة، فيحضن زوجته لحبّ عقيم، يضع يديه بين فخذيها لأنّ رائحة أعضاءها تفوح بالنتانة، فالماء قد قُطع لعشرة أيّام متواصلة. أن تجعله يمارس الشهوة السريعة لا الجسد. تلك فكرة تزرع الحنق في أرواح البشر. حتّى الشهوة السريعة لا تكتمل. ففي لحظة ولوجه فيها، تهبط بجانب منزله قذيفة طائشة تترك أثراً من الرعب في قلبه، فتنام أعضاؤه لشهرين تاليين. أن تجلعه يعيش تلك الحياة لهي محاكمة عادلة وتناسب ما فعله بالبشر.

دخول نهائيّ

هيي .. هيي .. هيي أيّها الرئيس!
إن كان من يؤمنون بك يحاكمونك على ذلك النحو وهم يراعون محبّتهم لك، فأيّ مصير ستلقاه فيمن يكرهك؟. أتعلم شيئاً!؟ أنّ كلتا المحاكمتين لم يشبعا رغبتي وخيالي، سأقول لك باختصار كيف أتخيّل محاكمتك.. ستعيش داخل قفص زجاجيّ في وسط المدينة الكبيرة، والشوارع محيطة بك، والناس تعيش من حولك حياتها الطبيعيّة. أكّد لك ستستمتع أوّل سنتين، سترى البشر يسيرون، الأضواء، السيّارات، الصخب، الحياة. لكن لا أحد يلتفت إليك، لا أحد يكلمك بشيء. ستعيش في وسط الحياة والجنون. لكن بعد ذلك ستقتلك الحياة، الحياة التي فعلت ما فعلت من أجلها. ستقتلك الحياة ببطء، وأنت تملك الوعي والإحساس والإدراك صامتاً. لا تملك القدرة على فتح حديث مع أحد. وحيداً في قلب الحياة.. إنّها محاكمة عادلة أيّها ...

علي الأعرج

« انقعها واشرب ميتها »

يعيش فيّاض في قريته الصغيرة جدًّا (ضيعة ضايعة فعلاً)، لا يمكنك أن تصل إليها إلّا ماشياً، وأقرب طريق تصلها السيّارات تبعد عنها ساعتين من المشي، في دروب ومسالك جبليّة وعرة وصعبة جدًّا. يغادر فيّاض قريته مرّتين أو ثلاثة في السنة، وفي رحلاته هذه يرافقه حماران يحمّل على أحدهما كيس الحنطة الذي سيطحنه، وعلى الآخر يضع منتجاته التي سيبيعها، «الشنكليشات» التي صنعتها زوجته من حليب الماعز، وسلّة البيض البلديّ وكم طير حمام. في يوم الرحلة يستيقظ باكراً، وينطلق من قريته، عندما تسمح العتمة له أن يتبيّن طريقه. كلّ شيء يكون قد خطّط له فيّاض، وبرنامج رحلته يكاد يكون نفسه في كلّ رحلة، سيحتاج ساعتين أو أكثر قليلاً ليصل إلى وجهته. يتّجه أوّلا إلى الطاحون، ينزّل حمل الحنطة ويضعه في صفّ أكياس القمح التي ستطحن، ثمّ يربط الحمار بجانب الطاحون، ويأخذ الحمار الثاني إلى دكان أبو طلال، هناك يبيع كلّ بضاعته التي حملها من قريته، عدا حصّة شيخه من الشنكليش والبيض، بعد ذلك يتوجّه إلى بيت شيخه.

هناك، يقبّل يد شيخه، بعد أن يضع جانباً ماجاء به، ثمّ يجلس متأدّبا يستمع للموعظة وينتظر تجهيز الفطور، بعد أن يتناول فطوره، يحمد الله وينهض مودّعا، ولا ينسى عندما يمدّ يده لتمسك يد الشيخ ويسحبها باتّجاه فمه لتقبيلها أن يدسّ فيها (مافيه النصيب) من الزكاة. ويغادر مصحوبا بدعوات شيخه وتبريكاته. في سوق القرية الصغير يشتري كلّ حوائجه، ثمّ ينطلق إلى الطاحون، ليحمّل الطحنة على الحمار الآخر ويعود إلى قريته. دائماً، يقرّر فيّاض مقدار زكاة شيخه بعد خروجه من دكان أبو طلال، بحسب جيِّدا ماذا يريد أن يشتري، فما يزيد معه سيكون بمعظمه زكاة لشيخه.

هذه المرّة، لم تكن كغيرها، فبعد أن ناوله أبو طلال ورقة نقديّة من فئة المئة ليرة، وأخرى من فئة الخمسة والعشرين، وثالثة من فئة العشر ليرات، قرّر أن تكون زكاة شيخه الورقة من فئة الخمسة والعشرين. في طريقه دخل دكان سليمان، واشترى جزمة له وأخرى لامرأته وواحدة أخرى لابنه ذي الستّ سنوات، وبعد مجادلة طويلة قبل سليمان بالعشر ليرات ثمن الأحذية، وضع فيّاض الأحذية في خرج الحمار ثمّ توجّه إلى بيت شيخه. استقبله شيخه بحفاوة، وصرخ بزوجته أن تحضر الطعام فوراً، أكل فيّاض وشرب الشاي، واستمع بخشوع للموعظة، ثمّ نهض مودّعا كعادته، وأمام بيت شيخه دسّ يده في جيبه، وأخرج ورقة نقديّة دسّها في يد الشيخ وطبع قبلة عليها ثمّ غادر. لم يبتعد فيّاض كثيراً، عندما اكتشف أنّه أخطأ وقبّل يد شيخه بالمئة ليرة عوضاً عن الخمسة والعشرين، عاد مسرعاً لكي يصحّح هذا الخطأ فهو بالخمسة والعشرين ليرة المتبقّية لن يستطيع أن يشتري كلّ حاجيّاته، وأمام بيت شيخه ربط الحمار مرّة أخرى، وصاح منادياً شيخه لكي يخرج إليه. خير فّياض لتكون نسيت شي! سأله الشيخ وهو يخرج من باب بيته. لا بالله يا شيخي ما نسيت شي، بس بديني صار في غلط أنا معي مية ليرة شقفة وحدة وخمسة وعشرين شقفة تانية، وبالله أنا كنت ناوي زكيك الخمسة وعشرين، بس بالغلط طلعت المية، ومتل ما بتعرف بدنا نشتري طحين وزيت كاز وسكر وملح، ومية شغلة وشغلة. نظر الشيخ غاضباً إلى فيّاض، فها هي المئة ليرة التي رقص شارباه فرحاً بها تكاد تطير من يده، تنحنح ثمّ قطب حاجبيه، ثمّ قال: اسماع يا فيّاض، أنت صحيح نويت تزكيني خمسة وعشرين ليرة، لكن الله سبحانه وتعالى شاء أن تكون المئة ليرة هي زكاتي، إنّها مشيئة الله ولا رادّ لمشيئة الله. ارتبك فيّاض وتلعثم، لكنّه لا يستطيع أن ينسحب فالمئة ليرة هي أكله مع أولاده، استجمع شجاعته قائلاً: يا شيخي الله وكيلك هالمية ليرة هي الحيلة والفتيلة يعني بدنا ناكل أنا وهالولاد ونلبس هالكم شهر الجايين. نفخ الشيخ متأفّفا: يا فيّاض الفاتحة إلّي قريتلك ياها والدعوات إلّي دعيتلك ياها بتسوى أكتر من المية إلّي عطيتني ياها. يا شيخي الله يكتر خيرك والله يطيب عيشك، بس شو بدي سوّي يعني مو معقول ضل أنا والولاد بلا أكل أربع خمس شهور؟!. طال النقاش واحتدم بين الشيخ وفيّاض، الشيخ يصرّ على أنّ المئة ليرة حقّه، وأنّ الله سبحانه وتعالى هو من قادها إليه، وفيّاض يحاول إقناعه أنّه سيجوع مع أولاده إن لم يأخذها. كان الغضب يرتفع داخل فيّاض، وعندما أعلن الشيخ قراره أنّه لن يعيدها مديراً ظهره لفيّاض متّجها ليدخل إلى البيت، كان فيّاض قد فقد آخر قدرته على التحمّل، فأسرع وراء الشيخ، أمسكه من ظهره، وخلال ثوان كان الشيخ مرميًّا أرضاً (وكفّ ياخدو وكفّ يجيبوا)، وفي الجيب الذي يعرفه فيّاض جيِّدا، حيث يدسّ الشيخ الزكاة فيه، مدّ يده وأخرج عدّة أوراق نقديّة، أخذ منها مئة ليرة ورمى الباقي فوق وجه شيخه ونهض واقفاً، كان الشيخ يلعنه قائلاً: والله يا كافر يا زنديق بحياتك ما بتشوفها للجنّة!

كان فيّاض يبتعد وهو يهمهم: أبقى بدي الجنّة من وراك.... روح انقعها واشرب ميّتها.

بسام يوسف

«أوروبّا تدفعُ ثمناً باهظاً بسبب سورية، ويجبُ أن تعملَ على إنهاءِ الأزمة»

إيان بلاك (عن صحيفة الغارديان البريطانيّة ٢٩حزيران ٢٠١٦)

يطالب معارضو الأسد الاتّحاد الأوروبّـيّ على الرّغم من خروج بريطانيا منه- ببذلٍ المزيد منَ الجهدِ للمساعدةِ في تأمين حلٍ سياسيٍّ للصّراع الدمويِّ في ساحته الخلفيّة.

إذ أنّ الاضطراباتِ السياسيةَ غير العاديّة في أوروبّـا، والنّاجمة عن استفتاء خروج بريطانيا - Brexit - استقطبت اهتمام العالم كلّـه, في حين أنّ الأزمـة الأطـول والأكثر فتكاً تحدث في الفناء الخلفيّ للقارةِ ،والذي ينزف بغزارة، بينما كلّ ما يتمّ القيامُ بهِ هوَ أقل القليل للمساعدةِ في إنهاء ذلك.

كما أنّ المقاتلين السوريّين المطالبينَ بالإطاحةِ بالرئيس السوريّ بشّار الأسد على وشك اليأس: فالتدخّل الروسيّ والإيرانيّ قد عزّز موقف الرئيس الأسد, بينما اقتربت كلّ من واشنطن وموسكو من الاتّفاق معاً وربّما إلـى درجـة أنّهما تـأملان في فـرض حلّ لإنهاء الحرب المستمرّة منذ خمس سنوات.

كما أنّ مهلة الأمم المتحدة للاتّفاق على «انتقال سياسيّ» في دمشق على وشك الانتهاء الذي يلوح في بدايةِ شهرِ آبَ القادم.

في أوروبّـا، تـقـول حـركـة المعارضة الرئيسيّة المدعومة من الغرب في البلاد إنّـه مـنَ الممكن بـل ومـن الـواجـب بذل المزيد من الجهد مهما كان الضغط الذي تتعرّض له أوروبّـا منَ المشاكل الداخليّة. تلك كانت الرسالة التي وُجّهت هذا الأسبوع إلى وزيرة خارجيّة الاتّحاد الأوروبّيّ للشؤون السياسيّة فيديريكا موغيريني، التي لعبت دوراً رئيسيًّا في المحادثاتِ التاريخيّة النوويّة مع إيـران العامَ الماضي، لكنّها فشلت في تحقيقِ أثرٍ كبيرٍ في سورية،حيث أنّ ٤٠٠ألف شخصٍ قُد قتلوا وبـات الملايين بلا مأوى.

وقالت بسمة قضماني من لجنة المفاوضات العليا «لقد ثبت في العام المنصرم أنّ أوروبّا هي القارّة الأولى التي تدفع ثمن عدم وجود إدارة جديّة للأزمة السوريّة بسبب اللاجئين والقضايا الأمنيّة، وهذا من غير المحتمل أن يتوقّف»، وأضافت: «إنّ روسيا لم تشهد أيّة هجماتٍ إرهابيّة! أليس هذا مثيراً للاهتمام؟».

وتظهر الروابط بين عدم الاستقرار الأوروبّيّ والمذبحة في سورية، أكثر وضوحاً من أيّ وقت مضى، والفظائع في مطار اسطنبول هي أحدث ذكرى قاتمة. «لقد حانَ الوقت للاعتراف بالكلفة الخطيرة لسياسة التراخي بأنّ ما يحدث في حلب يتردّد صداه في مولينبيك ولندن»،

وعلّق كـاتـبُ العمود فـي صحيفة الحياة جويس كـرم: «إنّ عـدم الاعـتـراف بهذه الحقيقة سيكون مقامرة فقط بأيدي كلّ من دونالد ترامب و نايجل فـاراج من الغرب ،اللذان يقودان فقط بالتزكية روايـة مبنيّة على الخوف والمعاناة المتواصلة والعزلة». إنّ الأولويّة العاجلة هي عودة محتملة إلى جنيف، حيث أنّ مبعوث الأمـم المتّحدة ستيفان دي ميستورا, أشـرف على ثلاث جولات غير مثمرة من المحادثات المنفصلة غيرِ المباشرةِ مع كلا الجانبين السوريّين ويريد منهم الاستئنافَ في تمّوز القادم. وعلينا التفاؤل لقلّة الـخـيـارات الأخـرى.

في الجولة الأخيرة من المفاوضات في نيسان الماضي. فشل مفاوضو وفد الأسد في المشاركة في النقاش على الإطلاق, في حين انسحب فريق المعارضةِ، تحت ضغط منَ المقاتلين على الأرض، وذلك احتجاجاً على استمرارِ الهجماتِ والحصارِ في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة, وعدم الإفراج عن آلاف المعتقلين.

إنّ اتّفاق وقف الأعمال العدائيّة التي توسّطت فيه كلٌ منَ الولايات المتّحدة وروسيا في شباطَ الماضي شمل البلاد كلّها ,ولكن تمّ خرقه مراراً وتكراراً، مع استمرار قصف الروس أهدافاً للمتمردين مختلفة جدًّا عن الهدف المعلن الذي هو قتال «داعـش» و جبهة النصرة. وأصـرّت قضماني «نحن بحاجة لأن نسأل الـروس بعض الأسئلة الصعبة؛ إذا كنتم قد انتهكتم اتفاق وقف الأعـمـال العدائيّة الـذي وافقتم عليه؛ فما هي استراتيجيّتكم؟ هل تـؤيّـدون الأسـد عندما يقول إنّ اتّفاق جنيف مـات؟ هـل تعتقدون حـقّـاً أنّـه قد مـات؟ نحن بحاجة إلـى الـتـزام متجدّد مـن روسـيـا على دعـمِ حـلّ تـفـاوضـيّ».

ويأمل السوريون منَ الاتّحاد الأوروبّيّ، زيادة الضغط على موسكو من خلال فرض عقوبات محدّدة و في المقدّمة تلك التي اتّفق عليها حول أوكرانيا بسبب دعمها للأسد. التهديد بمحاكمات جرائم الحرب على الرغم من الجمود في مجلس الأمن الدوليّ فيما يخصّ استخدام المحكمة الجنائيّة الدوليّة هو أداة أخرى يمكن استخدامها. حتّـى بعد الـمـحـاولات الأخـيـرة للتعامل بـصـرامـة أكـثـر مـع سـوريـة، لـم تظهر أيّـــة نـتـيـجـة قـبـل شـهـريـن مـن الآن. فريق دعـم سـوريـة الـدولـيّ، بتشجيع من المملكة المتّحدة، طلب السماح بإسقاط الطرود والمساعدات من المواد الغذائيّة جوًّا لتخفيف الجوع عن المدنيّين المحاصرين، ولكنّ هذا لم يحدث لأنّ الأمم المتّحدة لم تكن مستعدّة للتحرّك دون موافقة من دمشق.

وتقول قضماني «إنّ الأميركيين والروس يكتشفون أنّهم لا يستطيعون حلّ هذه الأزمة بمفردهم». وأضـافـت «إنّـهـم بحاجة إلى حلفائهم. المعارضة السوريّة ودول الخليج قد تدقُّ ناقوسَ الخطر. ولكنّها تحتاج أيضاً لسماع هذا بصوت أقوى من الاتّحاد الأوروبّـي».

إنّ الصدى الواضح هيَ الفوضى الحاليّة في أوروبّا، مع مستقبل للاتّحاد على المحكّ الآن, إنّـه طلب كبير أن نتوقّع الـجـرأة الدبلوماسيّة والـطّـمـوح والـوحـدة عندما يكون ذلـك غائباً بشكل واضـح من قبل . وقالت قضماني «بالطبعِ نحن ندرك أبعاد خروج بريطانيا من الاتّحاد الأوروبّـي». ثمّ أضافت «قد يعتقد الأوروبيّين أنّ تطوّرات زعزعة استقرار الاتّحاد الأوروبّـي ليست بسبب سورية، ولكن هناك بعض من سورية في كلّ تطوّر سلبيّ في العامين الماضيين لاجئون يفرّون، وجهاديّون يذهبون ويأتونَ. وكلّ هذا آخذٌ في التطوّر. إنّها قضيّة تفرض نفسها على أوروبّا. أوروبّا ليس لديها خيار». «وإذا كانت المملكة المتّحدة قد غـادرت الاتّحاد الأوروبّيّ؛إلّا أنّها تحتاج أن تثبت أنّها ما زالت لاعباً سياسيًّا على السّاحة الدوليّة».

ترجمة: بتول عيسى

الأرابيسك روعة الفنون الإسلامية

فن الأرابيسك واحد من الفنون الأصيلة التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية، والتي تعود أصولها إلى أكثر من ألف عام، وهـو صناعة معمارية الطابع تدخل في الأثاث بطرزه الإسلامية المختلفة الأشكال والاسـتـخـدامـات، وتمتد لتتصل بتكوينات المعمار الخاص بالمساجد والقصور، حيث نـرى جـدرانـاً كاملة فـي بعض المساجد، بالإضافة للأعمدة وتيجانها ولمنابر المساجد، مشغولة بشكل كامل بـ «الأرابـيـسـك».

وعلى الرغم من ارتباط الأرابيسك بفن العمارة الإسلامية، إلا أنه نشأ قبلها بسنوات طويلة، حيث أدركته العمارة القبطية في مصر قبل الفتح الإسلامي، وتظهر رسومات آرابيسكية من القرن الثامن الميلادي، فمثلا في المسجد الأمـوي الكبير في دمشق نراها على هيئة موزاييك مبهر بألوان وتداخلات معقدة رائعة ورغم التأثيرات البيزنطية على فلسفة البناء فيه إلا أن المسجد الكبير بموتيفاته الأرابيسكية وعملاقة مـن الآرابـيـسـك، وفـي أصفهان تعتبر القبة الزرقاء لمسجد الشاهـ من روائع الأمثلة لفن الآرابيسك المبني بالقرميد اللامع.

وقد برز «فن الأرابيسك» خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين. وظهر فنانو الأرابيسك العرب في مصر وبـلاد الشام، والذين تم إيفادهم إلـى اسطنبول فـي الـقـرن التاسع عشر، لتزيين قصور السلاطين العثمانيين،

وكان ازدهـار فن «الأرابيسك» في تاريخ المنطقة عائدا إلى انتشار الأثرياء والسلاطين الذين كانوا يتنافسون في إضفاء التفرد على قصورهم ومنازلهم، وقد شهدت المنطقة العربية والإسلامية آنذاك مظاهر عديدة من التطور الثقافي والاجتماعي والفني خصوصا فن «الارابيسك» وفنون الموسيقى الأخرى،

وانتشرت هذه الفنون في المناطق الأكثر رخاءً وتقدما كالأندلس والشام ومصر، ومن ثم برز التطور في إبداعات «الأرابيسك».

يعتمد فن الآرابيسك على تداخل الخطوط والموتيفات الفنية الإسلامية مثل النباتات والـــورود والأوراق والـكـروم والفواكه وأوعية الزهور، وغلب على معظم الأعمال الفنية الطابع الزخرفي والخطوط والحفر ورسـوم النباتات عليها، فيما خلت من الرسوم الحية للكائنات البشرية والحيوانات، تتكرر بأشكال متشابهة وخطوط لا نهائية.. فنهاية جزء من الرسم هي بداية جزء آخر

ولـذا فهو يعتبر فنا عالي الرمزية يتحدى النهاية فهو دائم الولادة والحياة ورمز للبقاء والخلود في الفن. وفن الآرابيسك يعتمد على ملء فـراغ السطح المرسوم برسومات لا نهائية متكررة وكأنه هناك خوف من الفراغ وبتكرار الرسوم وتقاطعها، يخلق الفنان إيحاءات بصرية بالعمق وثلاثية الأبعاد فيما هو في الحقيقة جسم مسطح أحـادي البعد. وتضفى الألـوان العديدة التي يستخدمها «فن الأرابيسك» سحرا خاصا يميزه عن غيره من الفنون السائدة، حيث تظهر فيه جماليات الزخرفة وتكراراتها والخطوط وبـراعـة خطاطيها والـرسـوم الرشيقة والـفـطـريـة، وذلـك لـكـون فـن الأرابـيـسـك يشمل فنونا مساندة كالحفر والزخرفة والخط والرسم والتعشيق والنقش والتطعيم.

ويـعـتـمـد «فـن الأرابـيـسـك» عـلـى ذوق الفنان الفطري الـذي يبدع أشكالاً هندسية متداخلة، تحتاج إلـى صبر ودقـة عالية، ويتركز فنانو الأرابيسك حاليا في «حي الـجـمـالـيـة» الـذي ينتمي إلـى الـقـاهـرة.

وفي سورية يتركز في أحياء دمشق القديمة تـبـرز فـي فـن الأرابـيـسـك روعـة الفنون الإسلامية بأشكالها المتنوعة وانسجامها وتوافقها مع واقع البيئة الحضارية العربية والإسلامية آنـذاك، وهو يعبر في أشكالها المتنوعة عن الطبيعة الثقافية والحضارية للأمكنة التي ينتج فيها، وتستفيد من العناصر الطبيعية الموجودة في تلك البيئات! ولكنه للأسف منذ خمسين تم إهماله وما عاد يستخدم وفقد هذا الفن أهم رموزه وإن ما زالت توجد مشاغل عديدة في القاهرة ودمشق ولكن انتاجها للتصدير أكثر منه للاستخدام المحلي.

أحمد محمد رائد

الدورة الرمضانيّة في الغوطة وإدلب تتّجه الى النهائي.. واجتماع لتنفيذيّة حمص

اقتربت البطولة الرمضانيّة لكرة القدم المقامة حاليًّا في الغوطة الشرقيّة بالتعاون بين اللجنة التنفيذيّة الرياضيّة لمحافظة ريف دمشق ومؤسّسة عبد القادر السنكري للأعمال الإنسانيّة من نهايتها. وبدأت تتوضّح ملامح الفرق المتأهّلة باتّجاه النهائيّ، بعد مشوار شهر رمضان المبارك، والتنافس اليوميّ بين ١٤ فريق يمثّلون أندية ريف دمشق. ومن لقاءي النصف نهائي نبدأ، فقد انتقل فريق برزة الدمشقيّ الى المباراة النهائيّة بعد فوزه على فريق سقبا بهدفين لهدف، أمّا المباراة الثانية فقد جمعت المليحة مع حموريّة وانتهت لصالح حموريّة بنتيجة (٤ – ٢). الأستاذ «بلال غبيس» رئيس اللجنة التنفيذيّة الرياضية في ريف دمشق تحدّث إلى «كلّنا سوريون» عن البطولة قائلاً : «إنّ الدورة الرمضانيّة القائمة الآن في الغوطة الشرقيّة شارفت على الانتهاء بعد تأهّل كلّ من برزة وحموريّة إلى الدور النهائيّ. كما شهدت الأدوار السابقة منافسة قويّة من جميع الأندية، وكان واضحاً جدًّا ارتفاع مستوى الأندية ومستوى كرة القدم بشكل عام، وبدورنا نشكر الهيئة العامّة للرياضة والشباب ومؤسّسة عبد القادر السنكري على رعاية هذه البطولة التي لاقت ترحيباً كبيراً من الرياضيّين ومحبّي ومشجّعي كرة القدم، والتي أكملت أجواء رمضان الكريم وأسعدت الجمهور المتعطّش للرياضة والذي زيّن الملاعب». وقد عقدت اللجنة التنفيذيّة لريف دمشق السبت الماضي اجتماعاً مع اللجنة الفنّيّة لكرة القدم بحضور رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذيّة مسؤولي مكاتب الألعاب، وقد أكّد رئيس اللجنة على ضرورة العمل بجدّيّة أكبر فيما يخصّ كرة القدم في الغوطة الشرقيّة، والمضيّ إلى الأمام بالرياضة الأكثر شعبيّة.

كما وطلبت اللجنة التنفيذيّة من لجنة كرة القدم تدارك الأخطاء في البطولات السابقة، نظراً للإقبال الكبير من الأندية واللاعبين، إذ وصل عدد الأندية إلى أكثر من أربعين ناديا، قدّموا طلبات انتسابهم إلى اللجنة التنفيذيّة. في مدينة إدلب الخضراء، انطلقت منذ بداية شهر رمضان المبارك بطولة كرة القدم داخل الصالة بمشاركة ٢٨ فريقاً، توزّعوا على ٧ مجموعات، وحملت البطولة اسم الشهيد «محمّد علي السيّد»، وأقيمت بالتعاون بين اللجنة التنفيذيّة لمحافظة إدلب ومؤسّسة السنكري للأعمال الإنسانيّة. أبرز الفرق المشاركة كانت (أريحا - بنّش - معرّتمصرين - وسراقب – أميّة – الدفاع المدنيّ)، فيما وزّع لاعبو أميّة على عدد من الفرق المحلّيّة. ويقوم بتحكيم البطولة خمسة حكّام معتمدين بتحكيم كرة الصالات (الفوتسال): الحكم السوريّ «محمّد وائل جبارة» عضو الاتّحاد السوريّ لكرة القدم تحدّث عن البطولة قائلاً: «مستوى الفرق داخل الصالة جيّد ومبشّر لهذا الأسلوب من البطولات، وقد اتّسمت المباريات بالندّيّة والحماسة، بالرغم من توقّف البطولة أكثر من مرّة بسبب القصف الوحشيّ والهمجي لطيران النظام المجرم، والذي أصاب الصالة ومحيطها أكثر من مرّة، إلّا أنّ البطولة مستمرّة وأجواؤها ممتعة». في حي الوعر المحاصر بمدينة حمص، عقدت لجنة حمص الرياضيّة التنفيذيّة أيضاً، اجتماعها الدوريّ الخاصّ بمناقشة مهرجان حمص الرياضيّ الثاني، والذي اختتم منافساته في الأسبوع الثاني من الشهر الماضي. ودار النقاش في الجلسة حول موضوع البطولات المقبلة، والتي تنوي اللجنة إطلاقها خلال شهري تمّوز وآب ٢٠١٦ لعدد من الألعاب، بالإضافة إلى المشاركة في كأس الشهداء لكرة القدم عبر الأندية الموجودة داخل حي الوعر، والذي ينوي اتّحاد كرة القدم السوريّ إطلاقه في الفترة القادمة، بحسب المناطق والأندية المنتشرة فيها.

الطفل الرياضي السوريّ مشروع رياضيّ في محافظة حلب

بعد شهر من التحضير والتجهيز والتوقّف لفترة قصيرة، بسبب العدوان الهمجيّ الجوّيّ على أحياء مدينة حلب، انطلقت مراكز الطفل الرياضيّ السوريّ ضمن المشروع الموقّع بين الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية ومنظّمة بيتنا سورية، في المرحلة الثانية التي ارتفع فيها عدد المراكز والألعاب من ٤ إلى ٧، باختصاصات (كرة القدم – الكيك بوكسينغ – الووشو كونغ فو – الملاكمة – المصارعة – الجمباز – التايكواندو – الكاراتيه – الجودو). يشرف ويدرّب في المراكز الرياضيّة مجموعة لامعة من الرياضيّين السوريّين الأحرار وهم السادة «ماهر عاصي» حامل فضيّة آسيا في الملاكمة. «إبراهيم سندة» لاعب منتخب سورية وبطل دوليّ في الملاكمة. مدرّب الكاراتيه السوريّ أحمد بدوي. «أسامة السيّد» بطل العرب بالووشو كونغ فو. «عبد القادر قمقم» بطل سورية بالمصارعة. «حمزة صلاح الدين» بطل العرب بالجودو. «محمود برادعي» مدرّب وطني تايكواندو. لاعبو منتخب سورية الوطنيّ لكرة القدم: «محمود عوسي»، «محمود شبلي». يوسف شبلي، لاعب نادي الاتّحاد سابقاً. «أحمد رام حمداني» مدرّب قواعد في نادي الاتّحاد. «غزال هلال» بطل آسيا في الكيك بوكسينغ. «عبد الرحمن المصري» مدرّب وطني في الكيك بوكسينغ. «عبد العزيز سوّاس» بطل سورية في المصارعة. اللاعب الأولمبي «أحمد سوّاس» في رياضة الجمباز. يدير المشروع الأستاذ «أحمد شرم» عضو المكتب التنفيذيّ في الهيئة، ويشرف على المراكز الحكم السوريّ «علاء مروح» عضو المكتب التنفيذيّ في الهيئة. الأستاذ «أنس حسين» عضو الاتّحاد السوري لكرة القدم تحدث عن مراكز الطفل الخاصّة بكرة القدم، فقال: «إنّ استمرار مشروع الطفل الرياضيّ في حلب، وفي هذه الأوضاع التي تعيشها المناطق المحرّرة، يعتبر ضرورة ملحّة إنسانيًّا وفنّيًّا؛ فمن الناحية الإنسانيّة وجود الطفل في مركز تدريبيّ هو بمثابة إنتشال جيل من الضياع واللعب بالطرقات، وكلّنا يعلم بأنّ الشوارع أصبحت في حالة يرثى لها، كما يبعده عن مصاحبة رفاق السوء، إذ يعتبر الطفل بذرة ناضجة يتأقلم بالبيئة التي يوضع فيها، ومن ناحية أخرى فإنّ استمرار هذا المشروع يساعد على بناء كرة القدم وفق أسس صحيحة، كون وجود هكذا مشاريع، تساعد على اكتشاف المواهب منذ الصغر، والعمل على صقلها وتنشئتها بشكل يفيد الكرة السوريّة مستقبلاً، ويبعد خطر فراغ الساحة الكرويّة من وجود جيل قادر على إكمال سلسلة التطوّر الكروي». وأضاف «حسين»: «نحن سعداء جدًّا لتطوّر المشروع، ليشمل إدلب وريفها لاحقاً، ما يوسّع قاعدة العمل المدروس والمنظّم، تحت إشراف الاتّحاد السوريّ لكرة القدم الذي يعمل جاهداً لإنتقاء أفضل الكوادر التدريبيّة والإداريّة لتنفيذ هذه المشاريع». ونتمنّى أن تتوسّع هكذا مشاريع، لتشمل بقيّة المناطق المتأثّرة من حملة التدمير، ولا تتوقّف، لنحصد ثمار ونتائج هذه المشاريع بوجود جيل رياضيّ واعٍ، قادر على زرع البسمة على شفاه المتابعيّن من أطفال ونساء ورجال. كلّ الشكر لمن ساهم بنجاح هذه المشاريع التي تهتمّ بالطفل وتضعه على السكّة الصحيحة.

وكانت الهيئة قد أنهت المرحلة الأولى من المشروع الذي استمرّ ٦ أشهر في شهر نيسان الماضي، بالتعاون مع منظمة بيتنا سورية.

البرتغال تحمل لقب يورو ٢٠١٦ على حساب الديك الفرنسيّ

فاز المنتخب البرتغاليّ ببطولة كأس أوروبّا بعد فوزه على المنتخب الفرنسيّ، في المباراة النهائيّة بهدف مقابل لا شيء، سجّل في الشوط الإضافي الثاني. ونجح المنتخب البرتغاليّ بإحراز اللقب لأوّل مرّة في تاريخه بالرغم من إصابة نجمه كريستيانو رونالدو في الدقائق الأولى من عمر المباراة. بدأت المباراة مع فرصة لناني البرتغاليّ في الدقيقة الرابعة، لكنّ تسديدته توجّهت فوق المرمى الفرنسي. منتخب فرنسا ردّ بهجمتين لكنّهما لم تسفرا عن أيّ شيء. في الدقيقة الثامنة من عمر المباراة بدأ كابوس المنتخب البرتغاليّ مع تعرّض نجمه كريستيانو رونالدو لإصابة بعد عرقلة من قبل بابيه الفرنسيّ؛ الفريق الطبّي للمنتخب البرتغاليّ دخل الى أرضيّة الملعب لمعالجة رونالدو، وكان يبدو أنّ رونالدو قادر على العودة إلى اللعب، وهذا ما حصل بالفعل. لكن في الدقيقة الـ١٦ جلس رونالدو على أرضية الملعب طالباً معالجته مرّة أخرى والدموع تملأ عينيه. ولكنّ للمرة الثانية استطاع العودة الى الملعب. وعلى ما يبدو، فإنّ الإصابة كانت أقسى من المتوقّع إذ أنّه في الدقيقة الـ٢٥ وخلال هجمة مرتدّة للمنتخب البرتغالي، فهم رونالدو بأنّه لن يكون قادراً على إكمال المباراة، فأشار إلى الفريق التدريبيّ لكي يتمّ تبديله، قبل أن يجلس للمرّة الثالثة على أرضيّة الملعب، ومرّة أخرى الدموع تملأ عيونه. لكن هذه المرّة كانت قاضية بالنسبة له، فاضطرّ لمغادرة أرضيّة الملعب وتمّ استبداله باللاعب كواريزما. هذا التغيير أدّى إلى تحوّل مجريات اللعب، فقد استغلّ المنتخب الفرنسيّ خروج رونالدو للسيطرة على مجرى المباراة، وكثّف من ضغطه على المرمى البرتغاليّ، لكنّه لم ينجح بتسجيل هدف التقدّم. وبهذا انتهى الشوط الأوّل بتعادل سلبيّ. في الشوط الثاني، نجح المنتخب البرتغاليّ بالعودة الى المباراة، لكن وكلّما اقتربنا من صافرة نهاية الوقت الأصليّ عاد المنتخب الفرنسيّ للسيطرة على مجريات اللعب. وفي الوقت بدل الضائع، كان لفرنسا فرصة ذهبيّة لتسجيل هدف قاتل، لكنّ تسديدة جينياك الفرنسيّ لاقت القائم الأيمن للمرمى البرتغاليّ. وبذلك انتهى الوقت الأصلي للمباراة بتعادل سلبيّ لنتوجّه إلى شوطين إضافيّين. الشوط الأوّل من الوقت الإضافي، كان مشابهاً لنهائيّة الشوط الثاني بمعنى أنّه كان متكافئاً، ولكلّ من المنتخبين كان هنالك فرص للتسجيل. لكنّ نقطة التحوّل جاءت في الشوط الثاني من الوقت الإضافي، وبالأخصّ في الدقيقة الـ١٠٩ من عمر المباراة. فقد تلقّى اللاعب البديل إيدير كرة من خارج منطقة الجزاء الفرنسيّة، وسدّدها قويّة ومتقنة ومن مسافة ٢٥ متراً لتستقرّ في الشباك الفرنسيّة. وبهذا يسجّل المنتخب البرتغاليّ هدف تقدّم دراماتيكيّ. عقب هذا الهدف، عاود المنتخب الفرنسيّ تكثيف ضغطه على المرمى البرتغاليّ، لكن حتّى نهاية المباراة لم ينجح مضيف البطولة بتسجيل هدف التعادل، لتفوز البرتغال بالبطولة لأوّل مرّة في تاريخها، وذلك بالرغم من إصابة رونالدو في الدقائق الأولى من عمر المباراة. أخيراً، كشفت تقارير صحفيّة إسبانيّة مساء اليوم الإثنين، أنّ البرتغالي كريستيانو رونالدو لاعب ريال مدريد، لن يستطيع اللحاق بمباراة الفريق أمام إشبيلية في نهائي كأس السوبر الأوروبّيّ في ٩ آب القادم. وأضافت صحيفة «آس» الإسبانيّة المقرّبة من ريال مدريد، أنّ اللاعب سوف يخضع للمزيد من الفحوصات الطبّيّة، إلّا أنّه من المرجح أن يغيب عن الملاعب لفترة تتراوح بين ٦ إلى ٨ أسابيع. ولا يريد المدير الفنّيّ لريال مدريد الفرنسيّ زين الدين زيدان، الاستعجال في عودة اللاعب البرتغاليّ، خاصّة وأنّه تحامل على نفسه في الموسم الماضي، ولعب مصاباً في مباراة مانشستر سيتي في البرنابيو، في نصف نهائيّ دوري أبطال أوروبّا. ولن يلعب كريستيانو رونالدو أمام إشبيلية في كأس السوبر الأوروبّيّ، إلّا في حال تعافيه بشكل كامل من إصابته، وهو الأمر الذي يستبعده الجهاز الطبّيّ في ريال مدريد. وسيتمتّع كريستيانو رونالدو الآن بعطلته السنويّة لمدّة ١٩ يوماً على أن ينضمّ إلى الفريق في الولايات المتّحدة الأمريكيّة في ٣١ من الشهر الجاري.

كلمة الرياضة

عندما تصبح ملكيّاً أكثر من الملك

عندما يهبّ البعض من سبات عميق.. ومن طريق إلى طريق، بحجّة الشهادات الدوليّة والمعرفة الرياضيّة والحاجّة الماسة لوجودهم فقط دون من يعمل منذ سنوات في الحقل الرياضيّ السوريّ الحرّ تكون الأمور أقرب إلى (الحرّ واللوص)

عندما يصبح البعض من أساتذة الرياضة ((والأكاديميين)) كما يقال: ملكيّين أكثر من الملك، بوضعهم العراقيل والمطبّات في وجه طموحات الشباب السوريّ الحرّ. تارة، عن طريق الخطّ السياسيّ. وتارة، عن طريق (الكذب إعلاميًّا) تقترب الصور من الوضوح أكثر فأكثر.

فها هي اللجنة الأولمبيّة المزعومة تسقط بالضربة القاضية، بعد الاعتراف بها (بشكل متسرّع) من قبل الائتلاف في غضون أسبوعين، بينما لا يزال بعض الزملاء يسبحون على أحلام (أنا الشرعيّ وأنتم الفوضى).

وها هي الأجسام المزعومة تنتهي إلى لاشيء، بعد زوبعة إعلاميّة، لم يكترث لها ويجرح بها سوى أبناء الهمّ الواحد، تواترت أخبار وأقوال التشكيل العظيم بين التشويه والتخوين والكلام العبثيّ الفارغ.

عندما تكون ملكيًّا أكثر من الملك، لن يبقى حولك من تعتمد عليهم أو تثق بهم، لأنّ ما يُبنى على المصلحة فقط، دون الإحساس بمبدأ العمل، سيصل إلى بناء على (العضم).

ناهيك عن انسحابات بالجملة لأسماء رياضيّة من هذه اللجنة وذاك الكيان، لضرورة الحفاظ على وحدة العمل الرياضيّ السوريّ بعد ٣ سنوات من التعب والجهد والإنجاز. أخيراً .. (ما بيموت حقّ ووراه مطالب) كما علّمنا الكبار يوماً، وكلّ عام وأنتم بألف خير.

الصفحة من إعداد عروة قنواتي

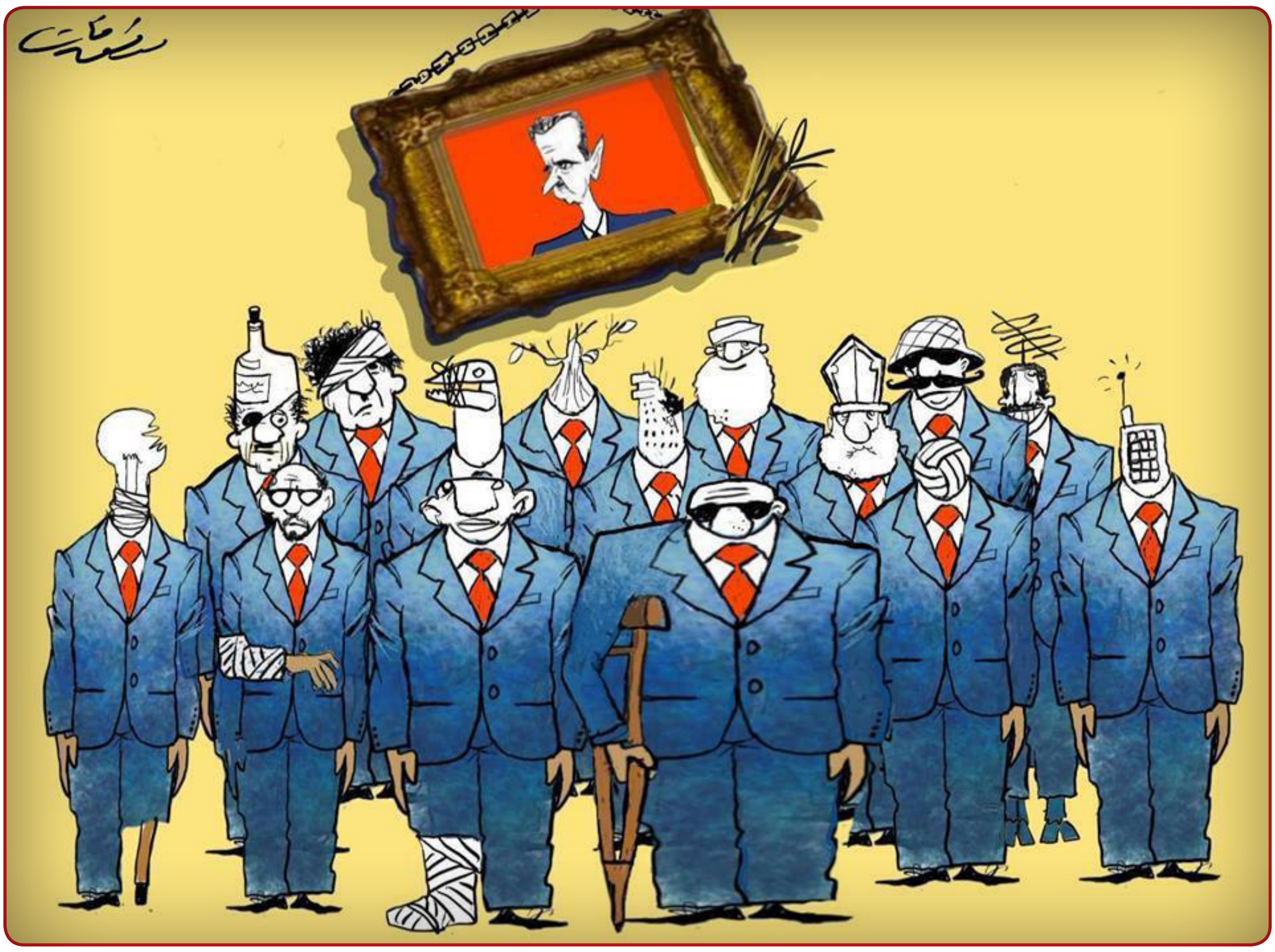

بمناسبة الحكومة الجديدة

جزء ثان من فيلم «آلام المسيح»

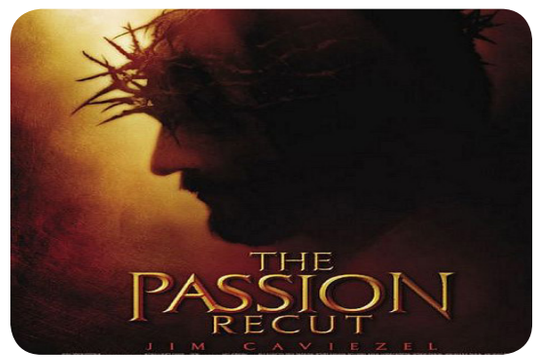

يخطّط المخرج والممثّل «ميل جيبسون» لجزء ثان من فيلمه المثير للجدل «آلام المسيح»، وذلك بحسب المخرج «راندال والاس».
ويعمل «والاس» على كتابة سيناريو حول القيامة، بحسب ما ذكر في تصريح لـ»هوليوود ريبورتر».
وقد عرض فيلم «آلام المسيح» لأوّل مرّة قبل ١٢ عاماً، وحقّق مبيعات بلغت ٦١٢ مليون دولار.

صفقة جديدة بعد سكايب

اشترت مايكروسوفت عملاق الشبكات الاجتماعيّة المهنيّة «لينكدإن» مقابل أكثر من ٢٦ مليار دولار. بعد أن اشترت شركة سكايب.
وتهدف الصفقة لرفع التواصل على مستوى الشركات. ما جعل البعض يعتبرون أن مايكروسوفت ستحصل على «لينكدإن» بسعر رخيص، رغم أنّ أسعار أسهم «لينكدإن» الآن أعلى بقليل ممّا كانت عليه.

الازدحام سنة ٢٠٥٠

يتوقّع أن يصل عدد سكّان الأرض عام ٢٠٥٠ إلى ١٠ مليارات إنسان. وكشفت دراسة إحصائيّة نشرها موقع «بزنس أنسايدر» أنّ سكّان العاصمة المكسيكيّة مكسيكو الذين يبلغ عددهم الآن نحو ٩ ملايين شخصاً، سيصلون إلى أكثر من ٢٤ مليون. ولكنّ المدن الأكثر تزايداً سكّانيًّا ستكون في آسيا وأفريقيا.

عواصف ترابيّة

يقول علماء تابعون للأمم المتّحدة إنّ منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الأكثر تأثّرا بالزيادة الكبيرة في العواصف الترابيّة التي يشهدها العالم، وذلك نتيجة الأتربة والرمال القادمة من سورية والعراق، مضيفين أنّ سوء استغلال التربة والمياه نتيجة الحروب التي تشهدها المنطقة يعدّ عاملاً مهمًّا في التسبب بظاهرة التصحّر وزيادة العواصف الترابيّة.

فيل ينجو بعد أصابته برصاصة في رأسه

عثر أطبّاء بيطريّون من منظّمة «أوير ترست» في زيمبابوي على فيل في حديقة «مانا بولز» الوطنيّة. وقد أطلق عليه صيّادون غير شرعيّين الرصاص في رأسه.
ويعتقد أنّ الفيل قد عاش مصاباً بالرصاصة داخل رأسه قبل أن يتلقّى العلاج، لمدّة تتراوح بين ثلاثة إلى ستّة أسابيع.

بوح

عاصفة

لم تتركِ الريحُ بيتاً،
حتى الأشجارُ..
انكسرت كالقلوب العاشقة،
فزّاعةُ الحقل طارت هي الأخرى..
كنّا نلمُّ أسماءنا من القرى البعيدة
ونحاول أن نلصقها ثانيةً على ملامحنا..
الصبيّةُ السمراءُ التي تسكنُ في أولِّ الحي
لم تجد اسمها
زعم أحدهم أنه شاهدهُ معلّقاً على أعمدةِ الكهرباء
لكن ذلك لم يُجدِ نفعاً،
وظلتْ بلا اسم..
حين عدنا إلى قريتنا ثانيةً
احترنا ..بماذا نناديها
ومع مرورِ الوقت
صار جسمها يذبلُ مثل نرجسة..
لكن الريح عادت مرةً اخرى
لم تترك بيتاً ولا شجرة
وضاعت أسماؤنا كلنا
فجأةً
صوتٌ خافتٌ مثل الصدى
صار ينادينا جميعاً باسمٍ واحد
لم نفهمه تماماً في البداية
حاولنا أن نقلدّه..
هدنّا التعب والعطش
ولم نُفلح
إلى ان صاح أحد الصبية :
سو.. ر ...يا..ا..!!

الشاعر
أنور عمران

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: مازن عودة
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة